

الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي
قطاع المناهج وتخطيط التعليم
الإدارة العامة للمناهج

الأدب والنصوص والبلاغة

للصف الثاني الثانوي

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِوَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِيّ

١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م
طَبْعَةٌ تَجْرِيبِيَّةٌ



http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye

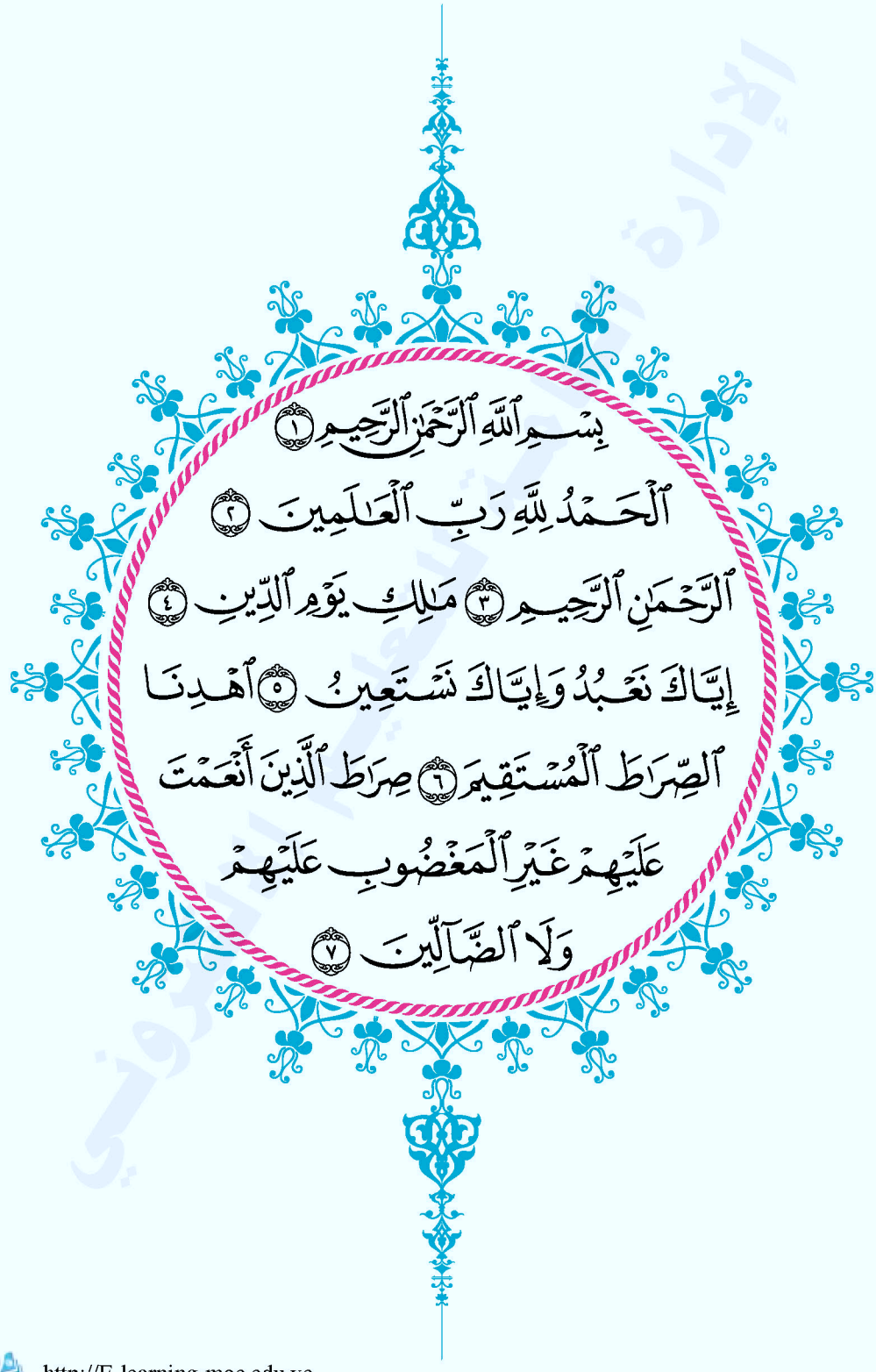

http://E-learning-moe.edu.ye

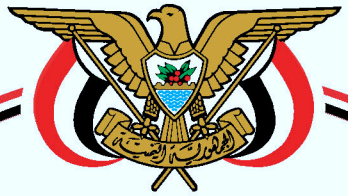

النشيد الوطني

رددي أيتها الدنيا نشيدِي ورديه وأعيدي وأعيدي

واذكري في فرحتي كل شهيد وامنحيه حللًا من ضوء عيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

وحدتي .. وحدتي.. يانشيدًا رائعًا يملأ نفسي أنت عهد عالق في كل ذمة

رايتي.. رايتي..يا نسيجًا حكته من كل شمس أُخلدي خافقة في كل قمة

أمتي.. أمتي .. اِمنحيني البأس يا مصدر بأسي واذخريني لكِ يا أكرم أمة

عشت إيماني وحبي أميًّا

ومسيري فوق دربي عربيًّا

وسيبقى نبض قلبي يمنيًّا

لن ترى الدنيا على أرضي وصيًّا

• المصدر: قانون رقم (36) لسنة 2006م بشأن السلام الجمهوري، ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية.

تَصْدِير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَرَضِيَ اللَّـهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الـمُنْتَجَبِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

إِنَّ تَطْوِيرَ المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ يُعَدُّ أَمْرًا مُهِمًّا فِي مَسَارِ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ؛ لِتُوَاكِبَ التَّغَيُّرَ السَّرِيعَ فِي الجَوَانِبِ المُخْتَلِفَةِ لِلْحَيَاةِ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَلَّا يَكُونَ تَطْوِيرُ المَنَاهِجِ عَمَلًا فَرْدِيًّا، بَلْ عَمَلًا تَعَاوُنِيًّا، يَشْتَرِكُ فِيهِ العُلَمَاءُ المُخْتَصُّونَ وَالأَكَادِيمِيُّونَ وَالبَاحِثُونَ وَالمُشْرِفُونَ التَّرْبَوِيُّونَ وَالمُوَجِّهُونَ وَالمُعَلِّمُونَ وَأَوْلِيَاءُ الأُمُورِ.

وَتَهْتَمُّ وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِي بِالمَنَاهِجِ؛ لِبِنَاءِ الخِبْرَاتِ السَّلِيمَةِ الَّتِي تُشَكِّلُ شَخْصِيَّةَ المُتَعَلِّمِ وِفْقَ الأَبْعَادِ الَّتِي تَتَطَلَّبُهَا المَنَاهِجُ الحَدِيثَةُ، وَالَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي الأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ المُنْسَجِمَةِ مَعَ دِينِنَا وَمُجْتَمَعِنَا، وَالأَسَالِيبِ المُنَاسِبَةِ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ، وَأَسَالِيبِ التَّقْوِيمِ الكَفِيلَةِ بِحِرَاسَةِ الأَجْيَالِ، وَالتَّأَكُّدِ مِنْ تَحَقُّقِ الأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

وَنَسْعَى - بِعَوْنِ اللهِ - إِلَى تَطْوِيرِ المَنَاهِجِ مِنْ خِلَالِ: دِرَاسَةِ الوَاقِعِ التَّعْلِيمِيِّ، وَتَعْزِيزِ نِقَاطِ القُوَّةِ المَوْجُودَةِ فِي المَنَاهِجِ المَوْجُودَةِ، وَمُعَالَجَةِ نِقَاطِ الضَّعْفِ فِيهَا، وَرَبْطِ المَادَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ الَّتِي يَتَلَقَّاهَا المُتَعَلِّمُ بِالبِيئَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا، وَتَطْوِيرِ أَسَالِيبِ التَّدْرِيسِ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ مُسْتَوَى المُتَعَلِّمِينَ، وَمُرَاعَاةِ الفُرُوقِ الفَرْدِيَّةِ بَيْنَهُمْ، وَتَشْوِيقِ المُتَعَلِّمِينَ لِفَهْمِ المُحْتَوَى وَالارْتِقَاءِ بِمُسْتَوَيَاتِهِمُ التَّحْصِيلِيَّةِ مِنْ صَفٍّ إِلَى صَفٍّ بِشَكْلٍ مُمْتِعٍ.

وَلَا نَنْسَى أَنَّ تَنْفِيذَ المَنَاهِجِ لَيْسَ مِنْ مَهَامِّ المُعَلِّمِ وَحْدَهُ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَمَلًا تَكَامُلِيًّا يَشْتَرِكُ فِيهِ المُعَلِّمُ وَالمُتَعَلِّمُ وَوَلِيُّ الأَمْرِ وَالمُدِيرُ وَالمُوَجِّهُ وَمُؤَسَّسَاتُ المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ كُلُّهَا.

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَكْتُبَ أَجْرَ كُلِّ مَنْ شَارَكَ فِي تَطْوِيرِ المَنَاهِجِ، وَكُلَّ مَنْ يُشَارِكُ فِي تَنْفِيذِهَا عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ هَذِهِ الجُهُودَ الطَّيِّبَةَ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِينَا لِبِنَاءِ الأَجْيَالِ بِنَاءً مُتَكَامِلًا.

وَزِيرُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ والبَحْثِ العِلْمِيّ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن]، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى أهل بيته الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه الأخيار من المهاجرين والأنصار، أما بعد:

فهذا كتاب (الأدب والنصوص والبلاغة) نقدمه لأبنائنا طلبة الصف الثاني الثانوي في حلَّته الجديدة، بعد أن تم تطويره بما يواكب تطلعات وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي في بناء مناهج تحقق نهضة البلد، وتطلعات أبنائه، وتستوعب المتغيرات في إطار الجهود المبذولة لتطوير المناهج الدراسية، والارتقاء بالعملية التعليمية، وفق الثوابت الإيمانية.

وقد تضمن هذا الكتاب فصلين دراسيين؛ في الفصل الأول منه تم طرح تسعة دروس في الأدب والنصوص والعروض والبلاغة، حيث تناولَ الأدبُ والنصوصُ فترةَ الأدبِ العربي في (العصر العباسي الأول) مع نماذج تُعرّف الطالب بنصوصٍ من تلك الفترة، بصورة بعيدة عن الإسهاب، وتم وضع درس واحدٍ عن العروض يتضمن تعريفًا أوّليًا بهذا العلم، ولمحة موجزة عن أهم مصطلحاته، وميزان أبرز البحور الشعرية، كما تم في البلاغة عرض دروسٍ عن: (الخبر والإنشاء)، وأنواعهما وأغراضهما، بالقدر الذي يحتاجه الطالب في هذه المرحلة.

كما تضمن الفصل الدراسي الثاني أحد عشر درسًا في الأدب والنصوص والبلاغة؛ حيث تم تناول الأدب في (العصر العباسي الثاني) مع نموذجين شعريين، ونموذجٍ نثريٍ من تلك الفترة، ثم درس عن (الأدب في العصر الأندلسي)، ونموذج من نماذجه الشعرية، ثم درس تعريفي بالأدب اليمني في العصر الوسيط، كما تم في البلاغة عرض دروسٍ في التقديم والتأخير، والمساواة والإيجاز والإطناب، وأسلوب القصر.

وقد حرصنا عند تطوير هذا الكتاب على مجموعة من الأسس، ومنها:

- أهمية مادة اللغة العربية، وضرورة ارتباط الطالب بها، وامتلاكه المعرفة والمهارات اللغوية والأدبية اللازمة.
- تناسب الدروس مع المرحلة التعليمية للطلبة، ومتطلبات بنائهم.
- الوضوح والسهولة، بعيدًا عن الإطالة أو التعقيد؛ بما يعزز الاستيعاب لمضامين الدروس.
- الارتباط بالهوية الإيمانية التي تجعل من الطالب مستنيرًا بهدى الله، غير مبتعد عن الثوابت القرآنية؛ التي لها دور في الارتقاء بالوعي، والسمو بالنفس، وتحقق رضوان الله عز وجل.
- ترسيخ القيم والمبادئ الأخلاقية الأصيلة، وعدم الاقتصار على الوصف المجرد للمحتوى اللغوي.

ولأهمية التقييم خُتم كل درس بأسئلة متنوعة؛ لترسيخ ما تم تعلمه، والتأكد من تحقق الأهداف المرسومة للدرس وللمادة بصورة عامة.

إنَّ من أهم أهداف هذين الفرعين من فروع اللغة العربية هو الارتقاء بالمَلَكَةِ اللغوية والذائقة الأدبية للطلبة؛ فعلى المعلم الاستعانة بكل الوسائل الممكنة والمتاحة؛ لتحقيق هذا الهدف العظيم، الذي يخدم تعلم القرآن الكريم، والتحرك به في الحياة.

لقد حاولنا بقدر الإمكان أن يكون الكتاب مختصرًا بشكل لا يخل بجوهره، ويقدم أهم المضامين الأساسية في الأدب والنصوص والبلاغة.

نسأل الله -تبارك وتعالى- أن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع به أبناءنا الطلاب وبناتنا الطالبات، وأن يحقق الله به الأهداف المرجوة.

فريق التطوير

المحتويات

الفصل الدراسي الأول

الأدب والنصوص

الدرس الأول: الأدب في العصر العبّاسيّ الأوّل ١٣٢- ٣٣٤هـ ١٠
الدرس الثاني: مدارس آيات ١٥
الدرس الثالث: فتح عمّوريّة ٢٢
الدرس الرابع: النّثر في العصر العبّاسيّ الأوّل ٣٠
الدرس الخامس: علم العروض ٣٣

البلاغة

الدرس الأول: مقدمة في علم المعاني ٤٠
الدرس الثاني: الأسلوب الخبري ٤٢
الدرس الثالث: الإنشاء وأقسامه ٤٥
الدرس الرابع: أساليب الإنشاء الطلبي ٥٠

الفصل الدراسي الثاني

الأدب والنصوص

الدرس الأول: الأدب في العصر العبّاسيّ الثّانيّ ٣٣٤ - ٦٥٦هـ ٥٩
الدرس الثاني: عزم وانتصار ٦٥
الدرس الثالث: صبر وتضحيّة ٧٣
الدرس الرابع: النثر في العصر العبّاسيّ الثّانيّ ٨٠
الدرس الخامس: المقامة البغداديّة ٨٣
الدرس السادس: العَصْرُ الأَنْدَلُسِي ٩٢ - ٨٩٧ هـ ٨٩
الدرس السابع: في رثاء الأندلس ٩٥
الدرس الثامن: الأدب اليمنيّ في العصر الوسيط ١٠١

البلاغة

الدرس الأول: التقديم والتأخير ١٠٩
الدرس الثاني: المساواة والإيجاز والإطناب ١١٤
الدرس الثالث: أسلوب القصر ١١٨

الفصل
الدراسي الأول

الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

الأدب والنصوص



http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye

الأدب في العصر العبّاسيّ الأوّل
١٣٢ - ٣٣٤هـ

عرفت - عزيزي الطالب / عزيزتي الطالبة - أنّ الدّولة الأمويّة حكمت خلال الفترة (٤٠-١٣٢هـ)، ولأنّها قامت على نظام قمعيّ، ولم يَسِرْ أكثر ولاتها على العدل والشّريعة كما ينبغي، فقد أوغرت صدور كثير من النّاس، فقامت ضدّها ثورات كثيرة، فكلما أخمد الأمويّون ثورةً قامت ضدّهم ثورة في مكان آخر، وفي آخر عهدهم تفرّقت كلمتهم، وزاد فسادهم وانطووا على شهواتهم، مهملين أمور الأمّة، حتى نجحت إحدى ثورات الدّعوة العباسيّة، وقضت على آخر حكّام بني أميّة، وبدأ العصر العبّاسي.

أكثر النّقّاد يقسّمون العصر العبّاسي إلى عصرين: الأوّل ينتهي باستيلاء البويهيين على بغداد سنة (٣٣٤هـ)، وبذلك يبدأ العصر العباسي الثاني، الذي استمر حتى سقوط بغداد على أيدي المغول والتّتار عام (٦٥٦هـ).

الحياة العربيّة في العصر العباسي الأول

◈ أولًا: الحياة السّياسيّة:

تفاجأت الأمة بالسياسة التي اعتمدها بنو العباس؛ ولا سيما بعد ما رأت الأمة ما رأته من بني أمية، وإلى أي حالٍ وصل النّاس، ولأن أنظار الأمة كانت تتطلع إلى أهل البيت في تصحيح الوضع، وإعادة مسار الأمة إلى الصواب؛ فقد استغل العباسيون ذلك لنجاح ثورتهم؛ فأطلقوها باسم أهل البيت، حتى إذا انتصرت انقلب العباسيون على مبدأ ثورتهم، وأخذوا السلطة وساسوا الناس بالحديد والنار.

بعد نجاح ثورة العبّاسيّين على الأمويّين نقلوا عاصمة الدّولة من دمشق إلى الكوفة في العراق، وانتهى بهم المطاف إلى مكان يسمّى (بغداد)، فتفنّن المنصور في تأسيس بغداد على شاكلة المدن الفارسيّة والآشوريّة؛ لتكون عاصمةً حصينةً منيعةً، قابلةً للتّوسّع العمرانيّ

والحضاريّ، واتّجه إليها العلماء والأدباء وأرباب الفنون والحرف المختلفة من كلّ صوب، من بلاد العرب، ومن غير بلاد العرب، فازدهرت بغداد في سنوات قليلة.

◈ ثانيًا: الحياة الاجتماعيّة:

شاع التّرف في أوساط المجتمع العبّاسي، ولا سيما في الحواضر الكبرى مثل بغداد والمدينة ومكّة والكوفة، لِمَا كان للفتوحات الإسلاميّة المتوسّعة باستمرار من دورٍ في رفد خزينة الدّولة بثروات الخراج والجزية والغنائم، الّتي لم يُحسن الحكّام العبّاسيّون استغلالها، فاستأثروا بكثير منها لأنفسهم وأعوانهم، وأسرفوا في الإنفاق على القصور والحدائق وأدوات اللهو، وكان رجل الدّولة يقتني المئات من الجواري والغلمان، ولا سيما المغنّين والمغنّيات الّذين اكتضّت بهم القصور، حتّى ظهرت موجة فساد عارمة في أوساط رجال الدّولة وغيرهم.

ونتيجةً لظهور موجة اللهو والمجون، ظهرت في الوقت نفسه - بدعمٍ مباشرٍ أو غير مباشر من الدولة - موجةٌ أخرى مناقضة لها، متمثّلة في النّزوع إلى التدين، والزّهد بنمط غلب عليه المفهوم السلبي للدين الذي لا يبني الأمة، ولا يؤهلها للقيام بالقسط، وتقديم النموذج الإسلامي الشامل، بل كان تحت السقف الذي يضعه الحكّام العباسيون، ولا يشكل خطورةً عليهم.

◈ ثالثًا: الحياة الفكريّة:

كان الحكّام العبّاسيّون يهتمون بجوانب من العلم، كاللّغة العربيّة وآدابها في الأقطار الجديدة الّتي دخلت شعوبها في الإسلام، وبالمقابل الاستفادة من العلوم والمعارف والآداب لدى الأمم الأخرى بترجمتها من لغاتها المختلفة إلى اللّغة العربيّة، وأنشأ المأمون (دار الحكمة) للتّرجمة.

وزاد الاهتمام بعلوم اللّغة العربيّة، وجمع مفرداتها، وجمع أشعار العرب، وخاصّةً مع التّزايد المستمرّ في عدد المسلمين الجدد من الشّعوب الّتي تدخل في الإسلام، وتفشّي ظاهرة اللّحن بين العرب.

تطوّر الأدب في العصر العبّاسيّ الأوّل

لا شــكّ أنّ للتّغيّرات السّياســيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة في أيّ مجتمع آثارًا واضحةً في الأدب شعره ونثره، شكلًا ومضمونًا، وقد ازدهر الشعر في هذا العصر للأسباب الآتية:

١- **تشــجيع الحكّام والولاة للشّعراء الموالين لهم**: وقد أدى هذا التشجيع إلى تنافس الشعراء على مكافآتهم.

٢- **اهتمام علماء اللّغة بالشّــعر**: حيث اتّخذوه مجــالًا لتطبيق القواعد، والتأصيل اللغوي، وتعقب مفردات اللغة.

٣- **انتشار مجالس الشعر والأدب، في القصور والأسواق وغيرها.**

خصائص الشّعر في العصر العباسي الأول

١- اتّجه شــعراء هذا العصر عمومًا إلى التّوسّــط بين لغة البداوة، ولغة العامّة السّهلة، مع المحافظة على الصّياغــة الفصيحة، والتّأنّق في اختيار الألفاظ العذبة، الموشّــاة ببعض المحَسِّنات البديعية، ومن الأمثلة على ذلك ما قاله بشّار بن برد:

إذا المَلِكُ الجَبّارُ صَــعَّرَ خَــدَّهُ ... مَشَــيْنا إلَيــهِ بِالسُّــيوفِ نُعاتِبُــهْ

كَأَنَّ مَثــارَ النَّقْــعِ فَــوْقَ رُؤُوسِــنا ... وأَسْــيافَنا لَيْــلٌ تَهــاوَى كَوَاكِبُــهْ

بَعَثْنــا لَهُــمْ مَــوْتَ الفُجــاءَةِ إنّنــا ... بَنُــو المَــوتِ خَفَّــاقٌ عَلَيْنــا سَــبائبُهْ

وكقول أبي العتاهية:

يَــــا عاشِــــقَ الدّارِ الَّتِــــي ... لَيْسَــــتْ لَــــهُ بِمُواتِيــــهْ

أحببــــتَ دَارًا لــــم تَــــزَلْ ... عــــن نَفسِــــهَا لَــــكَ ناهِيــهْ

أَأُخيَّ فَــــارْمِ مَحَاسِــــنَ الــــ ... ـدُّنيــــا بِعَــــينٍ قَاليــــهْ

٢- بدأ الاهتمام بالبديع يزداد، والإكثار من المحسنات البديعية؛ ولكن ليس بإسفافٍ وإهمالٍ للمعاني والصور البيانية، بل بما يخدم المعنى ويجمّله، وكان أبو تمام رائد هذا التوجه.

٣- اتساع الخيال، وإبداع التصوير.

٤- الإكثار من البراهين الفلسفية، وتناول المعاني الدقيقة.

٥- الخروج عن البناء التّقليدي للقصيدة ذات المقدّمة الطّلليّة، فاتّسمت معظم القصائد في العصر العباسي بالوحدة الموضوعية، (أي أنّ القصيدة ذات غرض واحد).

٦- استمرّ شعراء هذا العصر ينظمون الشعر في الأغراض والموضوعات الأصلية المعروفة في العصور السّابقة: (المدح والهجاء والفخر والرّثاء والغزل والزّهد والوصف والحماسة والحكمة والشّعر السّياسيّ)، غير أنّ الغزل كان أبرز الأغراض الّتي نالت اهتمام أكثر الشعراء، والّذي شاع منه الغزل الحسّيّ الماجن أكثر ممّا كان في العصور الماضية، بل وصل بعض الشعراء إلى درجة من الإسفاف الذي لا يعرف حتّى في العصر الجاهليّ! بسبب رغبة الحكام في إلهاء الناس، وكثرة القيان في أسواق النّخاسة، وانتشار الغناء واللهو.

٧- ظهرت موضوعات شعرية جديدة في هذا العصر، أهمّها: الشّعر التّعليمي، والقصص الشّعريّ على ألسنة الحيوان، ووصف البساتين، والقصور وما فيها من الترف.

◈ ملحوظة:

صحيحٌ أن التوجّه الغالب على كثير من شعراء هذا العصر كان يركزّ على الأغراض والمضامين المنسجمة مع توجّه الحكام، كالمدح التكسبي، والغزل غير العفيف، ونحو ذلك، إلا أن هذا لم يكن سائدًا على الجميع، وبقيت القيم الفطرية والصفات العربية الأصيلة حاضرة عند بعض الشعراء، كما سترى في النصين المختارين في الدرسين التاليين لهذا الدرس.

الأسئلـــــة

١ بيّن الأسباب التي أدت إلى ازدهار الشعر في العصر العباسي الأول.

٢ اختر الإجابة الصّحيحة من بين الأقواس في كلّ ممّا يأتي:

أ- من الموضوعات الشعرية الجديدة في العصر العباسي الأول:
(النقائض - الشعر السياسي - الشعر التعليمي).

ب-أصبح بناء القصيدة في العصر العبّاسيّ الأوّل أكثر ميلًا إلى:
(تعدّد الموضوعات - الوحدة الموضوعيّة - المقدّمة الطّلليّة).

جـ- من شعراء هذا العصر الذين اهتموا أكثر من غيرهم بالصياغة اللفظية المنمّقة:
(المتنبي - أبو تمام - الفرزدق).

٣ علّل ما يأتي:

أ- الاهتمام بعلوم اللّغة العربيّة، وجمع مفرداتها وأشعارها في العصر العبّاسيّ الأوّل.

ب-شيوع الغزل الماجن في العصر العباسي الأوّل.

٤ كيف أدّى اهتمام علماء اللغة بالشعر إلى ازدهاره في هذا العصر؟

مدارس آيات

دِعْبِل بن عليّ الخُزَاعيّ

اقرأ النّصّ قراءةً صامتةً، وضع خطًّا بقلم رصاص تحت الكلمات الّتي لم تفهم معانيها:

١- بَكَيْتُ لِرَسْمِ الدَّارِ مِنْ عَرَفاتِ ... وَأَذْرَيتُ دَمْعَ العَينِ بِالعَبَرَاتِ

٢- مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلاوَةٍ ... وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصَاتِ

٣- لِآلِ رَسُولِ اللهِ بِالخَيْفِ مِنْ مِنى ... وَبِالرُّكْنِ وَالتَّعْرِيفِ وَالجَمَرَاتِ

٤- دِيارُ عَلِيٍّ وَالحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ ... وَحَمْزَةَ وَالسَّجَّادِ ذِي الثَّفِنَاتِ

٥- مَنازِلُ قَومٍ يُهْتَدى بِهُداهُمُ ... فَتُؤْمَنُ مِنْهُمْ زَلَّةُ الْعَثَرَاتِ

٦- هُمُ أَهْلُ مِيراثِ النَّبِيِّ إذا اعتَزَوا ... وَهُمْ خَيرُ ساداتٍ وَخَيرُ حُماةِ

٧- مَلامَكَ في آلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ ... أَحِبَّايَ ما عاشُوا وَأَهْلُ ثِقاتِي

٨- تَخَيَّرْتُهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ ... عَلى كُلِّ حالٍ خِيرَةُ الخِيراتِ

٩- فَيا رَبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بَصِيرَةً ... وَزِدْ حُبَّهُمْ - يا رَبِّ - فِي حَسَناتِي

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

البيت	الكلمة ومعناها
١	(رَسْم الدَّارِ): الأَثَر الْبَاقِي مِنَ الدَّارِ. (أَذْرَيْتُ): أَسَلْتُ. (الْعَبَرَاتِ): جَمْعُ عَبْرَةٍ، وَهِيَ الدَّمْعَةُ.

البيت	الكلمة ومعناها
٢	(العَرَصَاتِ): جَمْعُ عَرْصَةٍ، وَهِيَ سَاحَةُ الدَّارِ.
٣	(الْخَيْفِ- مِنى- الرُّكْنِ -التَّعْرِيفِ-الْجَمَرَاتِ): أَسْمَاءُ مَوَاضِعَ بِمَكَّةَ المُكرّمة يَقْصِدُها الْحُجَّاجُ عِنْدَ أَدَاءِ مَنَاسِكِ الحَجِّ.
٤	(السَّجَّادِ): كَثِيرِ السُّجُودِ، وهو الإمامُ علي بن الحُسين. (الثَّفِنَاتِ): جَمْعُ الثَّفِنَةِ، وَهِيَ الْغَلِيظَةُ الْخَشِنَةُ، لُقِّبَ بِذَلِكَ لِأَنَّ أَعْضَاءَ سُجُودِهِ صَارَتْ كَثَفِنَةِ الْبَعِيرِ.
٥	(عَثَرَات): جَمْعُ (عَثْرَة)، وَهِيَ السَّقْطَةُ.
٦	(اعْتَزَوا): انْتَسَبُوا. (حُمَاةِ): جَمْعُ حَامٍ، وَهُوَ الْمُدَافِعُ عَنِ الْعِرْضِ وَالْمَالِ.
٧	(مَلَامَكَ): أَيْ: دع لَوْمَكَ إِيَّايَ. (أَحِبَّايَ): الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ.
٨	(رُشْدًا): وعيًا وبصيرةً وَهُدًى. (خِيرَةُ): أَفْضَلُ.

التعريف بالشّاعر

هو دعبل بن عليّ بن رزين الخزاعيّ، ولد سنة (١٤٨هـ) في الكوفة، وعاش متنقّلًا بين بغداد والكوفة، وكان له منزلة رفيعة في العلم والأدب؛ فقد كان كاتبًا، وناقدًا، ومؤرّخًا ومحدّثًا.

ودعبل شاعر مطبوع مُكثر، له أسلوب قويّ التّأثير، ونزعة جريئة في وجه العبّاسيّين، قال عنه البحتريّ: «دعبل بن عليّ أشعر عندي من مسلم بن الوليد؛ لأنّ كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، ومذهبه أشبه بمذاهبهم».

وقد كرّس دعبل شعره من أجل الدّفاع عن مبادئ الدين ومعالمه وأعلامه، متألمًا على ضياع الأمة، رافضًا للظلم والاضطهاد الذي تعرّض له أهل البيت، مُخلِّدًا لمضامين النصوص النبوية التي جاءت فيهم والتي اتفقت الأمة عليها، داعيًا لالتفاف الأمة حولهم للخروج من الضياع والظلم والفساد.

وعلى الرغم من سياسة بني العبَّاس في تكميم الأفواه المعارضة لهم، وسعيهم لفصل الناس عن الارتباط الوجداني والعلمي بأئمة أهل البيت المتحركين بالقرآن، وإسكات كل صوتٍ يذكّر الناس بضرورة الاهتداء بهم، إلا أن معرفة أغلب أبناء الأمة بذلك كانت تجعل مثل هذه القصائد تسير بين الناس وتُحفظ وتنتشر وتُخلَّد، رغم كل ذلك الكبت.

توفّي دعبل سنة (٢٤٦هـ).

إضاءة

هذه الأبيات المختارة جزء من قصيدة طويلة للشّاعر، وتسمّى القصيدة (التّائيّة)، نسبةً إلى قافيتها(حرف الرّويّ التّاء)، وذكرت في الكتب باسم التّائيّة الكبرى، والتّائية الخالدة، وتسمى قصيدة (مدارس آيات).

وتعدّ هذه القصيدة إحدى روائع الأدب العربيّ، وقد تضمّنت الأبيات المختارة الأفكار الآتية:

١- البكاء والتّفجّع على آل بيت رسول الله ﷺ، وما حل بهم من الظلم والاضطهاد.

٢- توضيح حجم الخسارة الكبيرة بفقْد كثيرٍ من عظماء آل البيت.

٣- التّمسّك بحبّ آل البيت استجابة لله تعالى، واتّباعهم رشدٌ وبصيرة.

الشّرح والإيضاح

تطالعنا في الأبيات لوحة رائعة في مديح الشاعر آل البيت، وبكائه على من فُقِد منهم، والتّذكير بما حلّ بهم من قتل وظلم وتشريد، ويظهر الشّاعر فيها امتزاج حبّه لهم بقلبه وروحه.

فالشّاعر بكى حين رأى آثار ديار آل بيت رسول الله ﷺ، وسكب الدّموع الغزيرة حزنًا على فقدهم، فقد خلتْ مجالس آل البيت من أصحابها وساكنيها، بعد أن حاربهم بنو

أمية وبنو العباس، وباتت الأماكن الّتي نزل فيها الوحي على رسول الله ﷺ خاليةً من أهلها الذين كانوا يرتّلونه ليلًا ونهارًا.

وذكر الشاعر أنّ لرسول الله ﷺ وآل بيته الطّاهرين آثارًا كثيرةً في الأماكن العظيمة المباركة، والّتي منها: (الخيف - منى- الرّكن- التّعريف- الجمرات)؛ حيث إنّ فيها ما يذكّر بآل البيت ومواقفهم ومكانتهم.

وإنّنا نتذكّر كلّ مواضع آل البيت مثل: ديار الإمام عليّ، والإمام الحسين، وجعفر، وحمزة، وعليّ بن الحسين(السّجّاد)؛ فهي منازل القوم الذين إذا اهتدت الأمة بهُدى أعلامهم أمِنَتْ من الضلال، فلا تزل ولا تنزلق في عثرات الضياع.

ثم يقول الشاعر: إن هؤلاء (آل البيت) الّذين ظُلموا وتفرّقوا في البلاد، هم خير القادة، وحماة الدّين والأوطان، والتاريخ كله شواهد على أنهم يكونون أول الناس تضحيةً في سبيل الله، فهم خير الحماة لأنهم السابقون للخيرات والجهاد والفداء، فأكد أنهم أهل ميراث النبي مستهديًا بقول الله تعالى عن أئمة أهل البيت الذين أمر باتباعهم وسمّاهم (السابقين بالخيرات) حين تحركوا بالقرآن وجاهدوا في سبيل الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ﴾ [فاطر:٣٢]، فالسابقون للجهاد منهم هم الهُداة ولو كان في أهل البيت من هو مقتصد أو ظالم، كما أن الله قال عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [العنكبوت:٢٧]، مع أنه قال عنه أيضًا: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ [الصافات].

ويوضح الشاعر ثباته على مبدأ الارتباط والاهتداء بآل البيت، فمحبته لهم ليس تعصّبًا، وإنما هي من منطلق إيماني، واستجابة لله ورسوله ﷺ، وارتباط بمصادر الهداية الإلهية، فلومُ اللائمين على حبّهم مرفوض؛ فأنا حافظٌ مودّتهم ما عشت، في إشارةٍ لقول الله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ﴾[الشورى: ٢٣].

وإنّ هذا الاختيار الّذي سلكتُه في حبّ آل البيت الأطهار أحسنُ اختيار على كلّ حال؛ لأن فيه الرشد، وهو قائم على بصيرة ووعي، فأدعو الله تعالى أن يزيدني ثباتًا ويقينًا، وأن يرفع مقامي عنده، ويُكثِر من حسناتي بتقرّبي إليه بحبّهم؛ لأنه كان مني طاعةً واستجابة له سبحانه.

التّحليل والتّذوّق

بالتّأمّل في أبيات قصيدة دعبل الخزاعيّ نراه أبدع في رسم مشهد يصوّر مدى حبّه وتولّيه لآل بيت رسول الله ﷺ؛ فقد نسج قصيدته على بحر (الطّويل) الملائم لعاطفة الحزن الّتي تكتنف القصيدة، وجعل رويّها (التّاء) المكسورة الّتي يصبّ عبرها الشّاعر دفقات حزنه، وانكساره على ما وقع بآل البيت عليهم السلام.

وقد طرح دعبل فكرته بقوّة في البيت الأوّل، فاستخدم الأسلوب الخبريّ الّذي يوحي بصدق حزنه وتفجّعه على ما حلّ بآل البيت من ظلم، وشحن البيت بألفاظٍ معبّرةٍ عن الحزن (بكيت-أذريت- دمع العين-العبرات)؛ ليصوّر ذلك التّفجّع.

وفي البيت الثاني يذكر الشّاعر لفظي(آيات) و(تلاوةً)؛ ليظهر مدى ارتباط آل البيت الكرام بالقرآن الكريم، وقوله: (مقفر العرصات) كناية عن خلوّ تلك الأماكن منهم.

وفي البيت الثّالث يضيف الشّاعر كلمة (آل) إلى (رسول الله) للتّشريف، ويذكر أماكن عظيمةً مشهورةً، والبيت كلّه كناية عن أن أهل البيت أعلام الدين، كما أن تلك الأماكن المقدسة مَعَالمُ للدين.

وفي قوله: (تُؤْمَنُ مِنْهُمْ زَلَّةُ الْعَثَرَاتِ) كناية عن صوابية منهج الهُداة من أهل البيت المجاهدين المتحركين بالقرآن، وأن فيه الأمن من الزيغ والضلال.

ويطالعنا في البيت السادس الضّمير (هم) الّذي جاء به الشاعر مُقدّمًا لإفادة التخصيص، ولفظ (الميراث) يوحي بمدى ارتباطهم برسول الله وتجسيدهم لمواقفه، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر:٣٢].

وفي البيت السابع والثامن أسلوب إنشائي (مَلامَك في آل النبي) حيث يأمر الشاعر من يلومونه بترك لومهم له، ثم أسلوب خبري في بقية البيت السابع، وفي البيت الثامن أيضًا؛ ليبين سبب عدم تأثره باللوم، فكان غرض الأساليب الخبرية في آخر البيت السابع وفي شطري البيت الثامن هو: التقرير والتأكيد على أن اتباعه لأهل البيت لم يكن إلّا لأنهم محل الثقة، والطريق إلى الرشد، فهم أفضل الخيارات، وليس في ذلك إساءة أو تنقيص في غيرهم.

ويختم الشّاعر الأبيات بإنشاء طلبيّ بقوله: (يا ربّ زدني) غرضه الدعاء والاستعانة بالله في أن يزيد الله بصيرته ووعيه ويقينه، وفي البيت حثٌّ على حبّ آل البيت، وموالاتهم، ببصيرة ويقين؛ ليتجسد في نصرة الحق، والوقوف في مواقف الإيمان، وعدم الاكتفاء بالمودة.

الأسئلـــة

١ اذكر نبذة تعريفية عن الشاعر.

٢ قال الشّاعر:

تَخَيَّرْتُهُـمْ رُشْـدًا لِأَمْـرِي فَإِنَّهُـمْ عَلى كُلِّ حـالٍ خِـيرَةُ الخِـيراتِ

فَيـا رَبِّ زِدْنِي مِـنْ يَقِيـنِي بَصِـيرَةً وَزِدْ حُبَّهُـمْ - يـا رَبِّ - فِي حَسَـناتِي

أ. ما الفكرة الّتي تضمّنها البيتان؟

ب. (تخيَّرتهم رشدًا)،(اخترتهم أحبّةً). أيّ التّعبيرين أجمل؟ ولماذا؟

ج. ما مفرد:(حسنات)، وما جمع (بصيرة)؟

د. ما غرض الأسلوب الإنشائي (يا ربّ زدني) في البيت الأخير؟

٣ اختر الإجابة الصّحيحة من بين القوسين فيما يأتي:

أ. اشتهر دعبل الخزاعيّ بحبّ: (العبّاسيّين - الأمويّين- آل البيت).

ب. صيغة كلمة (السجّاد): (اسم فاعل - اسم مفعول- صيغة مبالغة).

ج. عبارة (ما عاشوا) تفيد: (الاستمرار والمدة - النفي - الاستفهام).

٤ ضع علامة (✓)أمام العبارة الصّحيحة، وعلامة(✗)أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:

أ. التّفصيل في النّصّ يفيد الإقناع. ( )

ب. أسلوب البيت الأخير خبريّ للتّقرير. ( )

ج. يغلب على النّصّ الطّابع الخبريّ. ( )

فتح عمّوريّة

أبو تمّام

اقرأ النّصّ قراءةً صامتةً، وضع خطًّا بقلم رصاص تحت الكلمات الّتي لم تفهم معانيها:

١- السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْباءً مِنَ الْكُتُبِ ... في حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

٢- بِيضُ الصَّفائِحِ لا سُودُ الصَّحائِفِ في ... مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ

٣- وَالْعِلْمُ في شُهُبِ الْأَرْماحِ لامِعَةً ... بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

٤- فَتْحُ الفُتوحِ تَعالى أَنْ يُحيطَ بِهِ ... نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ

٥- فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوابُ السَّماءِ لَهُ ... وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ في أَثْوابِها الْقُشُبِ

٦- يا يَومَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفَتْ ... مِنْكَ الْمُنى حُفَّلًا مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ

٧- لقد تَرَكْتَ - أَمِيرَ المُؤمِنينَ - بِهَا ... لِلنّارِ يومًا ذَلِيلَ الصَّخرِ والخَشَبِ

٨- أَجَبتَهُ مُعلِنًا بِالسَّيفِ مُنصَلِتًا ... وَلَو أَجبْتَ بِغيرِ السَّيفِ لَمْ تُجِبِ

٩- رَمَى بِكَ اللهُ بُرجَيْها فَهَدَّمَهَا ... وَلَو رَمَى بِكَ غيرُ اللهِ لَمْ تُصِبِ

١٠- بَصُرْتَ بِالرَاحَةِ الكُبرَى فَلَم تَرَها ... تُنالُ إِلَّا عَلَى جِسرٍ مِنَ التَعَبِ

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

البيت	الكلمة ومعناها
١	(حَدِّه): حَدُّ السَّيْفِ. (الْحَدُّ): الْفَاصِلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. (الْجِدّ): مُجَانَبَةُ الْهَزْلِ.

البيت	الكلمة ومعناها
٢	(الصَّفَائِح): جَمْعُ صَفِيحَةٍ، وَتَعْنِي هنا السُّيُوفَ. (الصَّحَائِف): جَمْعُ صَحِيفَةٍ، وَتَعْنِي هنا أَوْرَاقَ الْمُنَجِّمِينَ وَكُتُبَهُمْ. (مُتُونِهُنَّ): جَمْعُ مَتْنٍ وَهُوَ الظَّهر، وَيُقْصَدُ بِهِ هنا جَوَانِبُ السُّيُوفِ.
٣	(بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ): بَيْنَ الْجَيْشَيْنِ. (السَّبْعَةِ الشُّهُبِ): المقصود النجوم التي يعتمد عليها المنجّمون.
٥	(تَفَتَّحُ): تَتَفَتَّحُ (فِعْلٌ مُضَارِعٌ حُذِفَتْ إِحْدَى تَاءَيْه). (الْقُشُبُ): جَمْعُ قشِيبٍ وَهُوَ الْجَدِيدُ.
٦	(حُفَّلًا): جَمْعُ حَافِلٍ وَحَافِلَةٍ، وَتَعْنِي مُمْتَلِئَةَ الضَّرْعِ. (الْحَلَب): اللَّبَنُ الْمَحْلُوبُ.
٨	(مُنصَلِتًا): بارزًا أُخرِجَ مِن غِمده.
١٠	(بَصُرْتَ): رأيتَ بِبصيرتِك.

التعريف بالشّاعر

هو أبو تمّام حبيب بن أوس الطّائيّ، من أبرز شعراء العصر العبَّاسي، وأحد أمراء البيان، ولد في قرية (جاسم) قرب دمشق عام (١٨٨هـ).

وقد طاف أبو تمّام بأرجاء واسعة من البلاد قبل أن يستقرّ به المقام في العراق، حيث اتّصل بالحكّام وكبار رجالات الدّولة في عصره، وقد مدح المأمون، وقال في المعتصم أجمل قصائده، مع أن حكام بني العباس كان أغلبهم جائرين ظالمين مستبدين، إلّا أنهم لم ينحطّوا إلى مستوى حكّام هذا العصر في الضعف والذلة والعمالة للأعداء، وشعوب الأمة الإسلامية كانت لا تزال فيها النخوة والحمية التي كانت عاملًا مهمًّا في فتح عمورية الذي حصل في عهد المعتصم.

توفّي في الموصل سنة (٢٣١هـ)، مخلّفًا ديوان شعره، وديوان الحماسة وهو عبارة عن مختاراته لعيون الشّعر في الجاهليّة وصدر الإسلام، والعصر الأموي، وأورد فيه بعض القصائد لشعراء من العصر العباسي الأول، وكان أبو تمام أحدهم.

إضاءة

أبيات هذا النص جزء من قصيدة طويلة لأبي تمّام خلّد فيها انتصار المسلمين على الرّوم في عهد المعتصم، الذي لم يكترث لأقوال المنجّمين الّذين نصحوه بالتّريّث، وأخبروه أن المسلمين سيُهزمون إن خرجوا للقتال، إلا أنه استجاب لغضب الأمة الإسلامية، وخرج على رأس جيشه ملبّيًا استغاثة المرأة العربيّة الّتي استغاثت به قائلةً: « وامعتصماه»، بعد أن أَسَرَها هي وغيرها من الرّجال والنّساء جيش الروم، خلال غزو الرّوم لمدينة (زِبَطْرة) المتاخمة لبلادهم، فأذاقهم المسلمون وبال عدوانهم، وفتحوا حصنهم المنيع (حصن مدينة عمّوريّة)، فعمّ الابتهاج بذلك الإنجاز ربوع الأمة، وكان من أجمل النصوص الأدبية التي وثّقت ذلك الحدث قصيدة أبي تمام التي اخترنا منها أبيات هذا النص.

وتتضمّن الأبيات الأفكار الآتية:

١- تمجيد قوّة العزم والسلاح، والسّخريّة من المنجّمين.

٢- عظمة الفتح، والفرحة بالنّصر.

٣- مدح المعتصم بإغاثته للمستغيثين وخوضه الحرب لأجلهم.

لقد طغى النّفس الحماسيّ في الأبيات، وظهر أبو تمّام في هذه القصيدة الحربيّة حاكيًا تفاصيل الواقعة، ومستطردًا في وصف المعركة وآثارها، واختزل معاني المدح في البطولة عند لقاء العدو.

ولم يزل للقصيدة صدًى في الشّعر العربيّ المعاصر؛ لأنها لامست وجدان الناس، وعبّرت عن مشاعرهم، وترجمت فطرتهم وما أظهروه من إباء للضيم، وحب المواقف القوية الشجاعة،

واكتنزت القصيدة فخامةً وعنفوانًا وإبداعًا في تصوير انتصارات المسلمين؛ ممّا أبقى لها أثرًا تاريخيًا، وجعل الشـــعراء حتى هذا العصر يتأثرون بها ويحاكونها، ومنهم الشاعر البردّوني في قصيدته الشهيرة (أبو تمام وعروبة اليوم)، وهكذا يخلد الشعر الذي يحمل قضايا أمته، ويؤدي وظيفته في التعبير عنها.

الشّرح والإيضاح

افتتح أبو تمّام قصيدتـــه بالرّدّ على المنجّمين الّذين حاولـــوا أن يقنعوا المعتصم بتأجيل خروجه لقتال الرّوم، ففنّد أبو تمّام مزاعم المنجّمين قائلًا: إنّ أنباء السّيف أصدق من أنباء كتب المنجّمين، وإنّ العزم والاستعداد للمواجهة هما اللّذان يحدّدان نتائج المعارك بإذن الله تعالى، وإنّ حدّ السّـــيف هو الفاصل بين الحقيقة والخرافة، وإنّ بياض السّـــيوف يكشف الحقائق، ويزيل الشّـــكوك المبثوثة في أوراق المنجّمين السّـــوداء، وليـــس العِلمُ الحقيقيّ في الشّهب السّـــبعة الّتي في السّماء- كما يتوهّم المنجّمون- بل العِلمُ الحقيقيّ في شهب الرّماح الّتي تلمع في أيدي المجاهدين في ساحة المعركة.

ثمّ ينتقل الشّـــاعر إلى وصف عظمة ذلك الفتح، فيقول: إنّـــه فتح أعظم من أن تصفه القصائد المنظومة والخطـــب البليغة؛ فهو فتح عظيم تعدّى الاحتفالُ به النّاسَ إلى احتفال السّماء والأرض، ففتحت السّـــماء أبوابها استبشارًا به، وظهرت الأرض لابسةً أزهى ثيابها وزينتهـــا سرورًا بوقوعه، ويثني على يوم فتح عمّوريّة بأنّ آمال المســـلمين عادت منه ممتلئةً بحلاوة النّصر والظّفر.

وفي الأبيـــات الأربعة الأخيرة يتوجه الشـــاعر إلى (المعتصم) مُشـــيدًا بقراره في خوض الحرب وحســـمها وعدم التهاون في ذلك الموقف مع الروم، فأشاد الشاعر بما قام به الجيش من إحراقٍ لمدينة عمورية حتى بَدْتَ ذليلة أمام نيران وعزم المسلمين، وأشاد أيضًا باستجابة المعتصم لصوت الاستغاثة، مبيّنًا أنها كانت اســـتجابة حقيقية لأنها كانت بالموقف العملي

والسلاح وخوض الحرب، ولم تكن بمجرد الكلام؛ ولذلك أكَّد الشاعر أن المسلمين لو أجابوا المستغيثين بأي شيءٍ غيرِ السيفِ والحربِ لَمَا كانت استجابةً (وَلَو أجبتَ بِغيرِ السَّيفِ لَمْ تُجِبِ).

وبيّن الشاعر في البيت التاسع أن الله هوَ من نصرَ المسلمين، ولم تكن قوتُهم إلّا مجردَ أخْذٍ بالأسباب، فقال (وَلَو رَمَى بِكَ غيرُ اللهِ لَمْ تُصِبِ).

وفي البيت الأخير سطر الشاعر حكمةً رائعةً جاء بها على أنها أهم ما نستفيده من تلك الحادثة، مؤكدًا أن الرخاء والراحة لن يحصل عليه إلا من يخوض ميدان التضحية والتعب، أما البحث عن الراحة بالحياد وتجنّب التعب والمشقّة فلن تكون نتيجته إلا الشقاء والذلة، فالتعب هو جسر الراحة وطريقها.

التّحليل والتّذوّق

صدّر الشّاعر قصيدته بالحكمة؛ ليثبت بالدّليل العقليّ أنّ قوّة العزم والإرادة هي الّتي تصنع النّصر بإذن الله تعالى، وليس تصديق الأوهام والخرافات.

وحشد الشّاعر أدواته الفنّيّة من البيت الأوّل؛ فالسّيف يتحدّث بأصدق الأنباء، في قوله: «السّيف أصدق أنباءً»، وهي استعارة مكنيّة وكأن السيف إنسان يتكلم بالصدق، وفي البيت تصريع بين (الكتب / اللّعب) زيّن المطلع، وأكسبه وقعًا فخمًا، وفيه جناس ناقص بين (حدّه / الحدّ)، وطباق بين (الجدّ / اللّعب)، وهذه المحسّنات منحت المعنى قوّةً ووضوحًا، وأبرزت التّناقض بين منطق العقل، وباطل الخرافة، إضافةً إلى ما تضفيه تلك المحسّنات من تأثير موسيقيّ محبّب للسّمع.

ويواصل الشّاعر في البيت الثّاني استخدام المحسّنات البديعيّة، فيزيّنه بالطّباق بين (بيض / سود)، والجناس النّاقص بين (الصّفائح / الصّحائف)؛ ليوضّح المعنى، ويزيده بهاءً.

ويستخدم الشاعر الاستعارة في البيت الثّالث، في قوله: (شهب الأرماح)؛ حيث شبّه لمعة رؤوس الرماح بالشهب، وذكر المشبه به وهو (شهب)؛ ليعبّر عن إعجابه بالبطولة، ويسخر من ادّعاءات المنجّمين وشهبهم الّتي تمدّهم بالعلم الغيبيّ كما يزعمون.

وقد جاءت الأساليب في الأبيات الثّلاثة الأولى خبريّةً؛ لما في الأسلوب الخبري من التقرير والإثبات، واعتمد على الجمل الاسميّة فيها؛ لدلالتها على الثّبات والاستقرار.

وانتقل الشّاعر إلى البيت الرّابع ليصف النّصر، ويبرز عظمته، فسمّى ذلك النّصر (فتح الفتوح) تعظيمًا له، وكنّى عن تلك العظمة بقوله: (تَعالى أَنْ يُحيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطَبِ)، وتبهرنا اللّمسة الفنيّة في البيت الخامس، حيث كنّى الشّاعر عن فرحة السّماء بقوله: (فتح تفتّح أبواب السّماء له)، وهي كناية عن ابتهاج الكون بهذا النّصر، وفي قوله: (وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ في أَثْوابِها الْقُشُبِ) استعارة مكنيّة حيث شبّه الأرض بإنسان، وفي البيت طباق بين (السّماء / الأرض) يفيد شمول الفرحة بالانتصار، وكأنّه احتفال كونيّ، وقد جاء الأسلوب خبريًا في هذين البيتين؛ ليفيد التقرير، وبيان عظمة هذا الفتح.

وفي غمرة هذا الاعتزاز ينتقل الشاعر إلى الإنشاء، فينادي يوم النّصر في بداية البيت السّادس بقوله: (يا يَومَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ)، وهو نداء يراد به التّعظيم، وفيه استعارة مكنيّة؛ إذ نَزَّل اليوم منزلة المنادى العاقل، ثمّ تأتي الاستعارة المكنيّة الأخرى في قوله: (انصرفت منك المنى حفّلًا معسولة الحلب)، فقد شبّه المنى بِنُوْقٍ تمتلئ ضروعها باللّبن الحلو الصافي المعسول، وهي صورة تشير إلى تحقيق الأماني وزيادة.

وفي قوله: (يومًا ذَلِيلَ الصَّخرِ والخَشَبِ) استعارة مكنية رائعة، حيث شبه الشاعر الصخر والخشب في عمورية بإنسانٍ ذليل، وفي هذا بيانٌ رائع لقوة الحدث وما قام به جيش المسلمين في عمورية من إذلال للروم المعتدين حتى صار كل ما في المدينة كأنه كائنات ذليلة صاغرة.

وفي البيت الأخير تشبيه بليغ رائع، حيث شبّه التعب بجسرٍ لا نعبر إلى الراحة والعزة إلا عليه.

التّعليق العامّ

١- لم يبدأ الشّاعر القصيدة بمقدّمة طلليّة بل سلك طريقًا أخرى باستهلال الحكمة.

٢- سيطرت الأســاليب الخبريّة على النّصّ؛ لأنّ غرض الشّــاعر وصف الأحداث والوقائع والمشاهد وتقريرها.

٣- اعتنى أبو تمّام بالمحسّــنات البديعيّة، ولكنها جاءت منســجمة مع الوصف؛ فالشاعر رأس مدرســة البديع في عصره؛ ولكن ليس إلى مستوى الإسفاف وإهمال المعاني والبيان والصور الفنية كما حصل في عصر الضعف الذي ستدرسه في مراحل لاحقة.

الأسئلـــــة

١ اذكر مناسبة النّصّ.

٢ عرّف بشاعر النّصّ.

٣ اختر الإجابة الصّحيحة من بين القوسين فيما يأتي:

أ- تعرب كلمة (أنباءً) في البيت الأوّل: (حالًا - تمييزًا - مفعولًا مطلقًا).

ب-ضدّ كلمة (القشب) في البيت الخامس: (البالية - المزركشة - الناصعة).

ج- بين (الجدّ واللّعب) في البيت الأوّل: (طباق - جناس - تورية).

د- بين (الحدّ والجِد) في البيت الأوّل: (طباق - جناس - مقابلة).

٤ ما القيمة الفنية للنّداء في البيت السّادس: (يا يَومَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ)؟

٥ وازن - من حيث المعنى - بين مطلع هذه القصيدة، ومطلع قصيدة المتنبّي:

عَلَى قَـدْرِ أَهْـلِ العَـزْمِ تَـأْتِي العَزَائِـمُ وَتَـأْتِي عَلَى قَـدْرِ الكِـرَامِ المَـكَارِمُ

٦ استخرج من النّصّ كنايةً واستعارةً، وبيّن أثر كلّ منهما في المعنى.

٧ ضع عنوانًا آخر للنص يتضمن فكرته العامة.

النّثر في العصر العبّاسيّ الأوّل

تطوّر النّثر في العصر العباسي الأول، فقد واكب تغيرات الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة والسّياسيّة؛ واتّسعت رقعة الدّولة العبّاسيّة، وترجمت الكتب، وأُلّفت المقامات، وأنشِئتْ رسائل الشّكر والعتاب والتّهنئة وغيرها، وأصبح النّثر متعدّد الفروع، فهناك النّثر العلميّ، والنّثر الأدبيّ الخالص.

أنواع النّثر في العصر العبّاسي الأول

أوّلا: الخطابة:

كان للخطابة في العصر العبّاسيّ الأوّل حضورٌ كبير؛ فقد اعتمد الحكّام العباسيون عليها سياسيًّا في توطيد حكمهم، وتسييس الأقطار والشعوب لهم، ولقاء الوفود واستقبالهم، واعتمد عليها معارضوهم في كشف واقعهم.

ثانيًا: الرّسائل الإخوانيّة:

الرّسائل الإخوانيّة: هي الرّسائل الّتي تصوّر عواطف الأفراد، ومشاعرهم تجاه بعضهم، من عتابٍ واعتذارٍ واستعطافٍ، وتهنئةٍ ورثاءٍ أو تعزيةٍ، وغير ذلك.

ثالثًا: الرّسائل الدّيوانيّة:

الرّسائل الدّيوانيّة: هي ما يصدر عن دواوين الحكّام والولاة والأمراء من رسائل تُعنَى بشؤون الدّولة السّياسيّة، وتصريف أعمالها، وتتضمّن العهود والتّقاليد من انتقال الحكم، وتتويج الحكّام، والدّعوة إلى النفير، والحثّ على الطّاعة، والاجتماع لمواسم الحجّ والأعياد.

وقد سارع الكتّاب للتّنافس خلف وظيفتها، وصارت وظيفةً رفيعةً، لها مقامٌ عالٍ، سعى له كثير من النّاس؛ للتقرّب للحكام، ونيل عطائهم.

◎ رابعًا: التّوقيعات:

التّوقيعات: هي عبارات موجزة بليغة ومركّزة، يوقّع بها الحكّام والولاة على ما يرفع لهم من شكاوى وتظلّمات ومخاطبات والتماسات، وكثيرًا ما كانوا يوقّعون بآية من الذّكر الحكيم، أو بيت من الشّعر، أو مَثَلٍ من الأمثال.

أمثلة من التّوقيعات:

- وقّع أبو العباس السفاح في كتاب جماعة من جماعته يشكون من انقطاع ما كان يعطي لهم: «مَنْ صَبَرَ فِي الشّدّة، شَارَكَ في النّعمة».
- ووقّع أحدُهم لشاعرٍ: «أسرفْتَ في مديحِكَ، فقصِّرْنا في حِبَائِكَ».
- وقّع أحد الحكام على رسالةٍ لوالي خراسان: «دَاوِ جُرحَكَ لَا يَتَّسِع».
- وقّع جعفر البرمكي على رقعة لمحبوسٍ مُتظلّمٍ من حبسه: «العدوانُ أوبَقَهُ، والتّوبةُ تُطلِقُه».
- وقّع والٍ إلى أحد عُمَّاله: «كَثُرَ شَاكُوكَ، وَقلَّ شاكِروكَ؛ فَإِمَّا اعتَدَلْتَ، وإِمَّا اعتَزَلْتَ».

الأسئلـــــة

١ عرّف التّوقيعات.

٢ قارن بين الرّسائل الإخوانيّة والرّسائل الدّيوانيّة.

٣ علّل ما يأتي:

أ- تطوّر النّثر في العصر العبّاسيّ الأوّل.

ب- كان للخطابة في العصر العبّاسي ازدهار وتأثير.

ج- تسابق الكُتّاب وتنافسوا على الإبداع في الرسائل الديوانية.

٤ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:

أ- تناولت الرّسائل الديوانية في العصر العبّاسيّ الأوّل الشّؤون الإداريّة للدولة. ( )

ب- الرّسائل الإخوانية وسيلةٌ للتّعبير عمّا في النّفس من مدح وذمّ، وتهنئة وعزاء. ( )

٥ اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ- بينَ: (كثر شاكوك، وقل شاكروك):

(جناس - سجع - مقابلة - جميع ما سبق).

ب- بينَ: (فإمّا اعتدلت، وإمّا اعتزلت):

(جناس وسجع - جناس ومقابلة - لا شيء مما سبق).

علم العروض

أوّلا: التعريف والنشأة

علم العروض: هو علم تُعرف به أوزان الشـــعر العربي، ومـــا يعتريها من اختلال، فهو ميزان للشعر العربي.

وكانت العرب بحسّها المرهف وفطرتها السّليمة تهتدي إلى نظم إيقاع القصيدة بمعاييرها، وأوزانها التي يتوارثونها، ويقدرون من خلال السليقة والذوق على نقد أي اختلال أو خروج عن تلك الأوزان، غير أنّ توسّع الدّولة الإسلاميّة، ودخول العديد من الأمم تحت لوائها على اختلاف ألســـنتهم وثقافاتهم قد باعد بين الواقع وبين البيئة العربيّة الأصيلة، الّتي كانت تتمتّع بسلامة الفطرة وصفائها؛ ممّا دفع إلى قيام علمٍ يكون قادرًا على وضع قواعد وأسس لفنّ الشّعر يحدّد فيها شكل البيت الشّـــعريّ، وضبط جرسه الموسيقيّ بما يتلاءم مع نماذج الشّـــعر العربيّ الأصيل، وهذا ما قام به العالِم الموسوعيّ، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، الّذي وضع علم العروض باقتدار وعبقريّة.

وتكمن فائدة هذا العلم في حصر أوزان الشّعر العربيّ، والحفاظ عليها للأجيال العربيّة المتلاحقة؛ لتتمكّن من التّمييز بين صحيح الشّعر وفاسده من حيث الوزن والإيقاع.

ثانيًا: مصطلحات عروضيّة

أ. البيت الشّعريّ:

هو أصغر وحدة تتألّف منها القصيدة، ويتكوّن من شطرين يسمّى أوّلهما الصّدر، والآخر العجز، ويكون هذان الشّطران متساويين في عدد تفعيلاتهما.

ب. أجزاء البيت:

للبيت الشّعريّ ثلاثة أجزاء:

١- العروض: وهي آخر تفعيلة في صدر البيت.

٢- الضّرب: وهي آخر تفعيلة في عجز البيت.

٣- الحشو: ويشمل كلّ تفعيلات البيت ما عدا العروض والضّرب.

جـ. حرف الرّويّ:

هو آخر حرف صحيح في البيت، وعليه تُبنى القصيدة، ويجب على الشّاعر أن يلتزم به في جميع الأبيات.

وإلى حرف الرّويّ تنسب القصيدة، فيقال: قصيدة (ميميّة) إذا كان آخرها ميمًا، وقصيدة(سينيّة) إذا كان آخرها سينًا، وهكذا...

د. التّصريع:

هو أن تتساوى تفعيلتا العروض والضّرب في حرف رويّ واحد، بمعنى أن ينتهي البيت في شطره الثّاني بحرف الرّويّ نفسه الّذي انتهى به الشّطر الأوّل.

ويأتي التّصريع- غالبًا-في البيت الأوّل من القصيدة، مثال ذلك قول المتنبّي:

لَكِ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

نلاحظ أنّ حرف الرّويّ في صدر البيت وعجزه هو (اللّام).

ثالثًا: الكتابة العروضيّة

هي كتابة الشّعر كما يلفظ به وينطق، وليس بحسب قواعد الإملاء المعروفة؛ ولذلك فكلّ ما ننطق به نعدّه حرفًا، وإن لم يكن مكتوبًا، وما لا ننطق به لا نعدّه حرفًا حتّى وإن كان مكتوبًا.

رابعًا: البحور الشّعريّة

هي الأوزان الشعرية التي يُكتب عليها الشعر العربي، فلكل بحر نظامٌ ووزنٌ خاص به.

وقد استنبط الخليل بن أحمد الفراهيدي من خلال نصوص الشعر العربي أوزانًا، وسمى كل ميزان منها بحرًا، وعدها خمسة عشر ميزانًا (بحرًا)، وهي: (الطويل - البسيط - المديد - الوافر - الكامل - الرَمَل - الرجَز - الهزَج - السريع - الخفيف - المنسرح - المُجتَثّ - المضارع - المتقارب - المقتضَب)، ثم أضاف الأخفش بحرًا أسماه (المتدارَك).

ويتكون كل بحر من عدد من التفعيلات، وتتساوى هذه التفعيلات في صدر البيت وعجزه.

وسنبين موازين بعض البحور الشعرية فيما يأتي:

١- بحر الطّويل

وزنه

فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِيْلُنْ فَعُوْلُنْ مَفَاْعِلُنْ

مفتاحه

وضع (صفيّ الدّين الحلّيّ) - المتوفّى عام ٧٥٠هـ - لكلّ بحر من بحور الشّعر السّتّة عشر أبياتًا منظومةً تسهّل حفظه، وصاغها على وزن تفعيلاته وأسماها (مفتاحًا)، ومفتاح بحر الطّويل هو:

طَوِيلٌ لَهُ دُوْنَ الْبُحُورِ فَضَائِلُ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

مثاله

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

٢- بحر الوافر

وزنـــه

مُفَاْعَلَـــتُنْ مُفَاْعَلَـــتُنْ فَعُوْلُـــنْ مُفَاْعَلَـــتُنْ مُفَاْعَلَـــتُنْ فَعُوْلُـــنْ

مفتاحه

بُحُـــورُ الشِّـــعْرِ وَافِرُهَـــا جَمِيـــلُ مُفَاْعَلَـــتُنْ مُفَاْعَلَـــتُنْ فَعُوْلُـــنْ

مثالـــه

إِذَا لَـــمْ تَسْـــتَطِعْ شَـيْئًا فَدَعْـهُ وَجَـــاوِزْهُ إِلَى مَـــا تَسْـــتَطِيعُ

٣- بحر الكامل

وزنـــه

مُتَفَاْعِلُـــنْ مُتَفَاْعِلُـــنْ مُتَفَاْعِلُـــنْ مُتَفَاْعِلُـــنْ مُتَفَاْعِلُـــنْ مُتَفَاْعِلُـــنْ

مفتاحه

كَمَـلَ الْجَمَـال مِـنَ البُحُـورِ الْكَامِـلُ مُتَفَاْعِلُـــنْ مُتَفَاْعِلُـــنْ مُتَفَاْعِلُـــنْ

مثالـــه

الأُمُ مدْرَسَـــــةٌ إِذا أعدَدْتَهَـــــا أعـــدَدْتَ شَـــعبًا طيّـــبَ الأعـــرَاقِ

٤- بحر البسيط

وزنـــه

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

مفتاحه

إِنَّ البَسِيطَ لَدَيْهِ يُبْسَطُ الْأَمَلُ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

مثالـــه

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

٥- بحر المتقارب

وزنـــه

فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ

مفتاحه

عَنِ المُتَقَارِبِ قَالَ الخَلِيلُ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ فَعُوْلُنْ

مثالـــه

أَخِي جَاوَزَ الظَّالِمُونَ المَدى فَحُقَّ الجِهَادُ وَحُقَّ الفِدَا

الأسئلـــــة

١ عرّف علم العروض.

٢ كيف كان العرب يعرفون أنّ الشّعر موزون قبل وضع علم العروض؟

٣ من واضع علم العروض؟ وما الحاجة الّتي دعت لوضعه؟

٤ أين تكمن فائدة علم العروض؟

٥ عدد المكونات العروضية للبيت الشعري.

٦ اذكر وزن بحرين عروضيين مع ذكر مفتاح كل منها.

البلاغة



http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye

مقدمة في علم المعاني

يتكوّن (علم البلاغة) من ثلاثة علوم، وقد سبق التّعرّف على علمين من علومها، وهما: (علم البيان، وعلم البديع)، وفي هذا الدّرس سنتعرّف على (علم المعاني)، بوصفه علمًا من علوم البلاغة العربيّة.

كانت البلاغة العربيّة وحدةً شاملةً لمباحث علومها الثّلاثة دون تمييز، تؤلّف بمجموعها أصول البلاغة العربيّة الّتي أمدّت الأدب بالقوّة والجمال والوضوح، وصقلت المواهب لمواطن الحسن، فتنامت ملكة التّذوق الجماليّ، ثمّ نحا (علم البلاغة) منحى التّخصّص والاستقلال بعلومه الثّلاثة: (علم البيان، علم البديع، علم المعاني).

ولقد اختصّ (علم المعاني) بدراسة تراكيب الكلام- لا المفردات خارج التّركيب- ومطابقة الكلام لمقتضى حال السّامعين، والمواطن الّتي يقال فيها، والمعاني والأغراض المستفادة من الكلام ضمنًا.

إذًا؛ علم المعاني-علم من علوم (علم البلاغة): «يهتمّ بدراسة تراكيب الكلام، ومطابقته لمقتضى الحال».

فالكلام البليغ يجب أن يكون مطابقًا لمقتضى الحال، فقد يكون حال المخاطبين يقتضي تقديم بعض أجزاء الجملة على بعض للتخصص أو الاهتمام أو لغير ذلك من الأغراض البلاغية، وقد يقتضي الحال الإيجاز والإطناب، أو يقتضي استخدام أسلوب خبري أو إنشائي، ونحو ذلك، وهذه المباحث هي ما يدرسها علم المعاني، وسنتناول بعضًا منها في هذا الفصل الدراسي.

أمَّا علم البيان وعلم البديع فقد سبق تناولهما في دورس الصف الأول الثانوي، فعلم البيان يدرس طرق إيراد المعنى وتبيينه، فمنه التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والكناية، أما علم البديع فيدرس طرق تحسين الكلام، فيتناول المحسّنات اللفظية والمعنوية.

وبهذا تعرف - عزيزي الطالب / عزيزتي الطالبة - أن علم المعاني أدق وأعمق من علمَي البيان والبديع، وهو ينمّي الملَكة اللغوية، والذائقة الأدبية بشكل كبير.

الأسلوب الخبري

الكلام قسمان: خبر، و إنشاء، فالخبر كقولنا :(محمد في الدار)،(مات محمد أمسِ)، ويعرّف الأسلوب الخبري بأنه ما يحتمل الصدق والكذب بالنظر إلى مفهوم الكلام في ذاته، بقطع النظرعن قائله.

والإنشاء ما لا يحتمل الصدق والكذب، كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتمني، والنداء، وغيرها.

أغراض الجملة الخبرية

الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد غرضين:

١- فائدة الخبر: وهو إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

٢- لازم الفائدة: وهو إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم الذي تضمنته الجملة، كأن تقول لمن حفظ القرآن: (لقد حفظتَ القرآن) ليعلم أنك تعلم بذلك.

وكثيرًا ما يُستخدم الأسلوب الخبري لغرض (التقرير)، ويُلقى الخبر لأغراض بلاغية إضافيةٍ تُفهم من السياق منها - على سبيل المثال لا الحصر - ما يأتي:

أ- إظهار الضعف والعجز، كقوله تعالى: ﴿إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم:٤].

ب- المدح، كقول الشاعر:

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالمُلُوكُ كَوَاكِبٌ ... إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوكَبُ

ج- الفخر، كقول الشاعر:

أَحلَامُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً ... وتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ

د- التهكم والسخرية، كقول الشاعر:

وَلَو وُزِنَتْ حُلُومُ بَنِي نُمَيرٍ ... عَلَى المِيزَانِ مَا وَزَنَتْ ذُبَابَا

هـ- النصح والإرشاد، كقول الشاعر:

صَلاحُ أمـــرِكَ لِلأخـــلَاقِ مَرجِعُهُ فَقَـــوِّمِ النَّفـــسَ بِالأَخـــلَاقِ تَسْـــتَقِمِ

أنواع الخبر

للخبر ثلاثة أنواع حسب حالات المخاطب:

١- أن يكون المخاطب خاليَ الذهن لا يعلم بمضمون الخبر، والأصل في هذه الحالة أن يُلقى إليه الخبر خاليًا من أدوات التوكيد، ويسمّى هذا الضرب من الخبر (ابتدائيًّا)، كأن يُخبر الطالبُ أباه بقوله:"نجحتُ في الامتحان"، وكقول المتنبي:

الخيلُ واللَّيلُ والبَيْـــدَاءُ تَعْرِفُني والسَّـــيفُ والرُمحُ والقِرطَاسُ والقَلَمُ

٢- أن يكون المخاطب متردّدًا في تصديق مضمون الخبر، وفي هذه الحالة يستحسن توكيد الخبر بأداة واحدة من أدوات التأكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر (طلبيًّا) كقول الشاعر:

إِنَّ الشَّـــبَابَ والفَـــرَاغَ والجِدَة مَفْســـدَةٌ لِلمَـــرْءِ أيُّ مَفْسَـــدَة

٣- أن يكـــون المخاطب مُنكِرًا للحكم، وفي هذه الحالة يجب أن يُؤكَّد الخبر بأكثر من مؤكِّدٍ بما يناســـب درجة الإنكار، ويســـمى هذا الضرب من الخبر (إنكاريًّا)، نحو (والله إن زيدًا لحاضرٌ).

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها: إنّ، وأنّ، وقد، والقســـم، ولام الابتداء، ونون التوكيد الثقيلـــة والخفيفة، والحروف الزائدة ومنها: (مـــا - إنْ - أَنْ - مِنْ والباء الجارّتان)، وضمير الفصل، واسمية الجملة.

◈ وبناء على ذلك فأضرُبُ الخبر:

- ابتدائي: محمد ناجح.
- طلبي: إنّ محمدًا ناجح.
- إنكاري: إنّ محمدًا لناجح.

الأسئلـــــة

١ علم المعاني يهتم بدراسة تراكيب الكلام، ومطابقته لمقتضى الحال، أشرح هذه العبارة.

٢ ميز الجملة الخبرية من الجمل الإنشائية فيما يأتي:

أ- قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[البقرة: ١٦٣].

ب- قال أبو العتاهية: والمَـوتُ آخِـرُ عِلَّـــةٍ يَعْتَلُّهَـا البَـدَنُ العَلِيـلُ

ج- الكلمة الطيبة صدقة.

د- قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[إبراهيم:٤٠].

٣ بين الغرض من الخبر فيما يأتي:

أ- إِذَا بَلَـغَ الفِطَـامَ لَنَـا صَـبِيٌّ تَخِـرُّ لَهُ الجَبَابِـرُ سَـاجِدِينَا

ب- فَغُـضَّ الطَّـرْفَ إِنَّـكَ مِـنْ نُمَـيرٍ فَـلَا كَعبًـا بَلَغْـتَ وَلَا كِلَابَـا

٤ بين أضرب الخبر فيما يأتي، وعين أدوات التوكيد:

أ- قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج:٤٠].

ب- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة].

ج- لَا يَحْمِلُ الحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ وَلَا يَنَـالُ العُـلَا مَـنْ طَبْعُـهُ الغَضَبُ

د- قال الرسول ﷺ: (إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً).

٥ قال تعـالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يس].

استخرج من الآيات ما يأتي:

أ. خبرًا ابتدائيًّا. ب. خبرًا طلبيًّا. ج. خبرًا إنكاريًّا.

الإنشاء وأقسامه

الأمثلة

المجموعة الأولى:

١) قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج: ٧٨].

٢) قَالَ الشَّاعِرُ:

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كنتَ مُقتدِرًا ... فالظُّلمُ تَرجِعُ عُقباهُ إلى النَّدَمِ

٣) هَلْ نَجحتَ في الامتِحانِ؟

٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٧٩﴾ [القصص].

٥) قَالَ المُتَنَبِّي:

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي ... فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ

المجموعة الثانية:

١) قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٣٠﴾ [ص].

٢) قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا حَبَّذَا عَاذِرِي فِي الْهَوَى ... وَلَا حَبَّذَا الْعَاذِلُ الْجَاهِلُ

٣) قَالَ الشَّاعِرُ:

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ! لَا بَلْ مَا أَقَلَّهُمُ! ... اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا

٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝٢٣﴾ [الأنعام].

٥) قَالَ البَارُودِي:

لَعَمْرِي لَقَدْ طَالَ النَّوَى، وتَقَطَّعَتْ ... وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ شَتَّى الْمَوَاثِقِ

الشّرح والإيضاح

عرفت فيما سبق أنّ الإنشاء قســيم الخبر، وفي هذا الدّرس سنتناول الإنشاء بشيء من التّفصيل:

فالإنشاء في اصطلاح البلاغيّين: الكلام الّذي لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا لذاته.

كقولك: (اكتب الدرس) أو (لا تتكلم)، أو (مَن فاز بالسّــباق؟) فليس باستطاعتك أن تقول عن الجمل السابقة أنها صادقةٌ أو كاذبة.

والآن تأمّل المثــال الأوّل في المجموعة الأولى تجد أنّ الآية الكريمة قد اشــتملت على أسلوب الأمر في قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ﴾، فليس من الجمل الخبريّة، بل هي جملة إنشائيّة، ومضمونها هو طلب حصول هذا الفعل، ولأنّها تضمّنت طلبًا فهي من الإنشاء الطّلبيّ.

وفي المثال الثّاني تجد أنّ الشّــاعر قد اســتعمل أســلوب النّهيّ، حيث جاء النّهي بـ(لا) النّاهية (لا تظلمنَّ)، ولا يمكننا هنا أن نقول إنّ الشّاعر صادق أو كاذب في نهيه عن الظلم؛ لأنّــه لا يخبرنا بحصول شيء أو عدم حصوله، فهي ليســت من الجمل الخبريّة، بل هي جملة إنشائيّة، ولأنّها تضمّنت طلبًا هو طلب الامتناع عن الظلم، فهي من الإنشاء الطّلبيّ أيضًا.

وفي المثال الثّالث أســلوب اســتفهام، والاستفهام من الإنشــاء الطلبي؛ لأن فيه طلب المعرفة بما يسأل عنه.

وفي المثال الرّابع قال تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩﴾ [القصص] تجد أنّ الآية الكريمة قد اشــتملت على أسلوب تمنٍّ، وهو تعبير عن طلب المتكلّم حصول أمر محبوبٍ بعيدِ المنال، وأداة التّمنّي (ليت)، والتمنّي من الإنشاء الطّلبي كذلك.

أمّا في المثال الخامس فتجد أنّ الشّــاعر قد استعمل النّداء (يَا أَعْدَلَ النَّاسِ) وهو طلب الإقبال من المنادى، والنّداء من أساليب الإنشاء الطّلبيّ أيضًا.

نستنتج مما سبق: أن الإنشـــاءَ الطّلبيّ هو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطّلب، وأهمّ أساليبه: الأمر، والنّهي، والاستفهام، والتّمنّي، والنّداء.

والإنشاء الطلبي هو القسم الأول من أقسام الإنشاء، أما الثاني فهو الإنشاء غير الطلبي، وتوضيحه فيما يأتي:

عندمـــا نتأمل المثال الأوّل في المجموعة الثانية تجد أســـلوب المدح في قوله تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ [ص:٣٠]، لا يعلمنا بحصول شيء أو عدم حصوله، بل يمدح فحسب، فهي ليست من الجمل الخبريّة، ولأنّها لم تتضمّن طلبًا، فهي من الإنشاء غير الطّلبيّ.

فالإنشاء غير الطّلبيّ: هو ما لا يستدعي مطلوبًا، ويضمّ مجموعةً من الصّيغ كالمدح والذّمّ بـ(نعم وبئس)، و(حبّذا ولا حبّذا) كما في المثال الثّاني، حيث تجد أســـلوب المدح والذّمّ في قوله: (حَبَّـــذَا عَاذِرِي)، (وَلَا حَبَّـــذَا الْعَـــاذِلُ).

وفي المثال الثّالث تجد صيغة التّعجّب (مَا أَكْثَرَ النَّاسَ!) والتي ليست من الجمل الخبريّة، ولا تتضمّن طلبًا، بل هي إنشـــاءٌ لما يُعبّر عن التّعجّب، فهي من الإنشـــاء غير الطّلبيّ أيضًا، وللتعجب صيغة قياســـية أخرى (أَفْعِلْ بِهِ) كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم: ٣٨] وقد يكون التّعجّب بصّيغ سماعيّة مثل: (لله درُّه فارسًا!).

وفي المثال الرّابع تجد القســـم في الآية الشّريفة الّتي تتحدّث على لسان الكافر في جهنّم، وهو يعبّر بالقســـم عن تأكيده بأنّه لم يكن مشركًا في الدّنيا، في محاولة يائسة للتّخلّص من العذاب، وجملة القســـم ليست إخبارًا عن شيء، بل هي إنشاءٌ لقسم يؤكد مضمون الجملة التّالية لها، والّتي تســـمّى جواب القسم، ولذلك يُعدُّ القســـم من الإنشاء غير الطّلبي، وقد يكون القسم بـ(لَعَمْرُ) مضافةً كالمثال الخامس، وقد يكون بالباء أو التّاء أيضًا كقولك: بالله، وتالله.

والإنشاء غير الطّلبيّ ليس من مجالات الدراسة البلاغية؛ وذلك لقلّة الأغراض البلاغيّة الّتي تتعلّق به، أمّا الإنشـــاء الطّلبيّ والّذي هو موضع اهتمام البلاغيّين لاختصاصه بكثير من الدّلالات البلاغيّة، فهو ما سنتناوله في الدّرس القادم.

الخلاصة

الإنشاء قسمان، طلبيّ وغير طلبيّ:

١ الإنشاء الطّلبيّ: هو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطّلب، وأهم أنواعه: الأمر، والنّهي، والاستفهام، والتّمنّي، والنّداء.

٢ الإنشـــاء غير الطّلبيّ: وهو ما لا يستدعي مطلوبًا، وله أساليب كثيرة منها: المدح، والذّمّ، والتّعجّب، والقسم.

الأسئلة

١ حدّد صيغ الإنشاء الطّلبيّ فيما يأتي مبيّنًا نوعها:

أ- قال الله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾ [لقمان]

ب- قال أبو فراس:

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ ... أَمَا لِلْهَوى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟

ج- قال الشّاعر:

لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ عِندَ مَصْرَعِها ... دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْجَارِهَا حَجَرُ

٢ حوّل الجمل الخبريّة الآتية إلى إنشائيّة (طلبيّة أو غير طلبيّة) وغيّر ما يلزم:

أ- تنال الشّعوب حرّيّتها بالجهاد والمقاومة.

ب- يزهر الرّوض في الرّبيع.

ج- تطيع الفتاة والديها.

٣ بيّن نوع صيغة الإنشاء غير الطلبي فيما يأتي:

أ- قال الله تعالى: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾ [الحجرات: ١١]

ب- قال عنترة:

للهِ دَرُّ بَني عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا ... مِنَ الأكارِمِ ما قَد تنسلُ العَرَبُ

ج- وقال آخر:

تَاللهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلاكُمُ ... كَيْفَ السَّخَاءُ وكَيْفَ ضَرْبُ الهَامِ

د- وقال آخر:

نِعْمَ الْجَلِيسُ مَدَى حَياتِكَ مُصْحَفٌ ... يَجْلُو هُمُومَ النَّفْسِ وَالْوِجْدَانِ

أساليب الإنشاء الطلبي

سبق أن عرفت - عزيزي الطالب، عزيزتي الطالبة - أنَّ من أساليب الإنشاء الطلبي: (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء)، وستعرف في هذا الدرس بعض تفاصيلها.

◈ أولا: الأمر:

وهو طلب حصول شيء على جهة الإلزام، وله صيغ أربع، وهي:

١- فعل الأمر، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النور: ٥٦].

٢- المضارع المقرون بلام الأمر، كقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٧].

٣- اسم فعل الأمر، نحو (عليك) بمعنى (إلزم) كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، ونحو: (صهٍ) بمعنى اسكت، و(مهٍ) بمعنى اكفُفْ.

٤- المصدر النائب عن فعل الأمر، كقول الرسول ﷺ: (صبرًا آل ياسر).

والأمر الحقيقي طلبٌ من الأعلى إلى الأدنى على وجه الإلزام، وقد يخرج عن هذا المعنى إلى معانٍ وأغراضٍ بلاغيةٍ أخرى، تُفهم من سياق الكلام.

لاحظ في قوله تعالى: ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣] فالفعلان (اغفر لنا - كفر عنا) فعلا أمر، وقد خرجا عن المعنى الحقيقي إلى (الدعاء)، الذي يعني الطلب من الأدنى إلى الأعلى، أما إذا كان الأمر بين متساويين فهو (التماس).

وفي الآية الكريمة قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الطور: ١٦]، فقوله: (فاصبروا) خرج الأمر إلى معنى التسوية بين الصبر وعدمه.

وقد يخرج الأمر إلى أغراض أخرى منها ما يأتي:

- التمني، كقول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَـا اللَّيلُ الطَّوِيـلُ أَلَا انْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَـا الإِصْبَـاحُ مِنْـكَ بِأَمْثَـلِ

- التخيير، كقول بشار برد:

فَعِـشْ وَاحِدًا أَو صِلْ أَخَـاكَ فَإِنَّهُ مُقَـارِفُ ذَنْـبٍ مَـرَّةً وَمُجَانِبُـهْ

- التهديد، كقوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ﴾ [التوبة: ٢٤].

- الإهانة والتحقير، كقوله تعالى: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ٤٩﴾ [الدخان].

◈ ثانيًا: النهي:

النّهي هو: طلب الكفّ عن الفعل من الأعلى إلى الأدنى على وجه الإلزام.

وللنّـهي صيغة واحدة هي المضارع المقـرون ب(لا) النّاهية، كقوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ﴾ [المائدة :٥١].

وقد تخرج صيغة النّهي عن معناها الحقيقيّ إلى معانٍ وأغراضٍ أخرى تستفاد من السّياق وقرائن الأحوال، منها ما يأتي:

- الدّعاء، حين يكون النهي من الأدنى إلى الأعلى، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ [البقرة:٢٨٦].

- التحقير: قال الشّاعر:

لَا تَطْلُبِ المَجْدَ إِنَّ المَجْدَ سُـلَّمُهُ صَعْـبٌ وَعِـشْ مُسْـتَرِيحًا نَاعِـمَ البَـالِ

فالشـاعر لا يقصد النهي الحقيقي للمخاطب عن طلب المجد، بل يقصد أنه ليس أهلًا لطلب المجد بسبب ضعف همّته وميله للراحة.

- التّيئيس، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ [التحريم: ٧].

- التّهديــد، كقوله تعــالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ﴾ [التوبة:٦٥، ٦٦].

◈ ثالثًا: الاستفهام

الاستفهام: هو طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلومًا للمتكلم.

وللاســتفهام أدوات كثيرة منها: الهمزة، وهل، وهما حرفان، وأدواتٌ أخرى(أسماء) على التفصيل الآتي:

يُســتفهم بـ (مَنْ): عن العاقل، و(مــا): عن غير العاقل، و(متى): عن الزّمان، و(أيّان): عن الزّمانِ المســتقبلِ خاصّةً، و(كيف): عن الحال، و(أين): عن المكان، و(أنّى): عن الحال أو الزّمــان أو بمعنى: (مِنْ أين)، و(كم): يطلب بها تعيين العدد، و(أيّ): يطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمّهما.

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام لمعانٍ وأغراضٍ أخرى تُستفاد من سياق الكلام، منها:

- النّفي، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ﴾ [الزمر:٩].
- التّقرير، كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾[الزمر:٣٧].
- المدح: كقول الشاعر:

أَلسْـتُم خَـيرَ مَـنْ رَكِـبَ المَطَايَـا ... وَأَنْــدَى العَالَمِــينَ بُطُــونَ رَاحِ

- والتّعجّب، كقول الشاعر:

ألإسرَائِيــلَ تعلُــو رَايَــةٌ ... فِي حِــمَى البيــتِ وَمهــدِ الحَــرَمِ

- الإنكار، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾[الأنعام:٧٤].

- التّشـــويق، كقـــوله تعـــالى: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ﴾ [الصف: ١٠، ١١].
- التّهديد، كقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٧﴾[المرسلات].
- التّهكّـــم والسّـــخرية، كقـــوله تعـــالى: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ۝٢٤ مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥﴾[الصافات].

وكقول أبي تمام ساخرًا من المُنَجمين:

أَيـنَ الرِّوَايَـةُ بَـلْ أَيـنَ النُّجُـومُ وَمَا ... صَاغُوهُ مِـنْ زُخْرُفٍ فِيهَـا وَمِنْ كَذِبِ

- التّسوية، كقوله تعالى: ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ۝١٣٦﴾[الشعراء].

◈ رابعًا: التمني:

التّمنّي: هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، إمّا لكونه مستحيلًا، كقول الكافرين يوم القيامة: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ [الانعام:٢٧]، وإمّا لكونه ممكنًا غير مطموعٍ في نيله، كما حكى الله عن قوم قارون: ﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ [القصص:٦٩].

وإذا كان المحبوب ممّا يُرْجَى حصوله كان طلبه ترجّيًا، والأصل فيه أن يكون بـ(عسى، أو لعلّ)، كقول الشاعر:

عَـسَى فَـرَجٌ يَـأْتِي بِـهِ اللهُ إِنَّـهُ ... لَهُ كُلَّ يَـومٍ فِي خَلِيقَتِـهِ أَمْـرُ

واللّفظ الموضوع للتّمنّي (ليت)، وقد يتمنّى بـ(هل، ولو، ولعلّ، وعسى) لغرض بلاغيّ.

فقد يكون التّمـنّي بـ(هل)، كقوله تعالى حاكيًا قول أصحـاب النار: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾ [الأعراف:٥٣].

وقد يكون التمني بـ(لعل)، كقوله تعالى حاكيًا قول فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر:٣٦،٣٧].

وقد يكون التمني بـ(لو) كقوله تعالى، حاكيًا عن أهل النار: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠٢﴾ [الشعراء].

ملحوظة:

الأصل في(عسى) أن تكون للترجّي، إلا أنها حين تكون من الله فهي وعدٌ محتوم، فالترجّي غير ممكنٍ في حق الله، فالله بيده مقاليد السموات والأرض، لاحظ كلمة(عسى) في قول الله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ۝٥٢﴾[المائدة]، فهي هنا وعدٌ قاطع من الله، بأنّ المسارعين إلى تولي اليهود والنصارى ستكون عاقبتهم في الدنيا قبل الآخرة الندم والحسرة، وسيحقق هذا الوعد حتمًا.

وكذلك في قوله سبحانه: ﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ۝٨٤﴾[النساء]، فهذا وعدٌ لنا إذا حصل منا القتال في سبيل الله، وتحريض المؤمنين عليه فإن الله سيكف بأس الكافرين، ونصبح بهذا في موقع الرجاء الحقيقي لتحقق وعد الله.

وكذلك(لعل) في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾ [البقرة]، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٥٣﴾[البقرة]، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٨٩﴾ [البقرة]، ونحوها، فمعناها أنكم حين تمتثلون لأوامر الله تصبحون في موقع الرجاء الحقيقي لحصول التقوى والاهتداء والفلاح.

◈ خامسًا: النداء:

النّداء: هو طلب المتكلّم إقبال المخاطب وانتباهه بحرفٍ من حروف النداء.

وأدواته ثمان: (الهمزة - أي - يا - آ - أي - أيا - هَيَا - وا)، فالهمزة، وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد.

- وقد يُنزَّل البعيدُ منزلةَ القريب فينادى بـ(الهمزة، أو أي)؛ إشارةً إلى قربه من القلب وحضوره في الذّهن.
- وقد ينزّل القريبُ منزلةَ البعيد فيُنادَى بغير (الهمزة، أو أي)؛ إشارةً إلى علوّ مرتبته، أوغفلته و شرود ذهنه، أو غير ذلك.
- وقد يخرج النّداء عن معناه الأصليّ إلى معانٍ وأغراضٍ أخرى منها: التحسر، كقول الأم لابنها العاق: يا بُنيَّ كم ربيتك، والاستغاثة مثل: يا أمتنا أغيثي غزة.

والتّعجّب مثل: يا لَجمال الرّبيع! والنّدبة مثل: وا إسلاماه، وا كبدي! وا ولداه، والاختصاص مثل: بكم - أيّها الشّباب - يعتزّ الوطن وينهض.

الأسئلـــــة

١ حدد غرض الإنشاء الطلبي في الآيات الكريمة الآتية:

أ. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

ب. قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن].

ج. قال تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ [التوبة: ٥٣].

د. قال تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [النساء: ٨٤].

هـ قال تعالى: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يس].

٢ عين الإنشاء الطلبي، وبيّن نوعه، وحدد غرضه البلاغي في كلٍّ مما يأتي:

أ. فَوَا عَجَبًا كَمْ يَدَّعِي الفَضْلَ نَاقِصٌ ... وَوَا أَسَفًا كَمْ يُظهِرِ النَّقْصَ فَاضِلُ

ب. فَعِشْ وَاحِدًا أَو صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ ... مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ

ج. لَا تَحْسَبِ المَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ ... لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

د. أَينَ الرِّوَايَةُ بَلْ أَينَ النُّجُومُ وَمَا ... صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ

هـ أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَومًا ... فَأُخْبِرَهُ بِمَا صَنَعَ المَشِيبُ

و. قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَّبْجِيلَا ... كَادَ المُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا

ز. فَدَعِ الوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي ... أَطَنِينُ أَجْنِحَةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ

٣ عرف الأمر، واذكر صيغه.

٤ عدد حروف النداء، ومتى ينادى القريب بصفة البعيد؟

الفصل
الدراسي الثاني

http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye

الأدب والنصوص

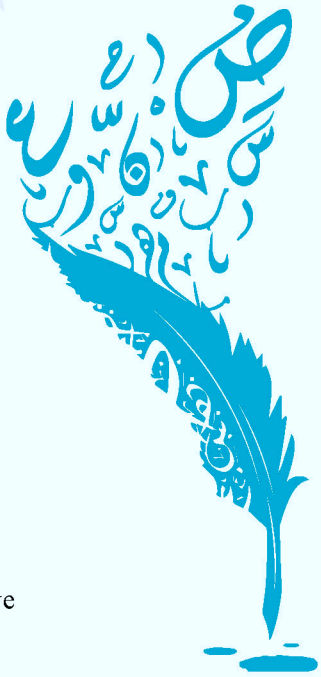

الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

الأدب في العصر العبّاسيّ الثّانيّ
٣٣٤ - ٦٥٦هـ

أوّلا: الحياة السّياسيّة

الطريقة التي حكم بها العباسيون الأمة لم تختلف كثيرًا عن طريقة بني أمية؛ من حيث الظلم، وقمع المعارضين، وأخذ مظاهر شكلية محددة من الدين، مع إقصاء جوهره القادر على بناء أمة متماسكة يتحقق بها قول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران].

لكن هذه الأمة كانت زاخرة بمقومات الحضارة، وعوامل القوة، والرجال الأحرار والأفذاذ في مختلف المناطق ومن مختلف التيارات، وإن كان ذلك كامنًا تحت سطوة أولئك الحكام.

خابت آمال الأمة في بني العباس مجدّدًا، وبالرغم من محاولات بني أمية سابقًا، وبني العباس لاحقًا في إفساد الدين، وجعل ارتباط الناس به شكليًّا ومحدودًا، فقد بقي القرآن الكريم منارًا يشخّص الواقع في كل مرحلة، ويهدي إلى المخرج من كل زيغ، ولذلك شهدت تلك الفترات محاولاتٍ متكررةٍ من كثير من أحرار الأمة لتصحيح المسار، فسلك كثير منهم أخطر طريق خاف منه العباسيون وتوجهوا لقمعه، وهو طريق النصرة لمن يتحرك بالقرآن الكريم من أهل البيت، ويقود الناس به في مواجهة الظلم، والسعي لبناء الأمة، وهو ما فعله اليمنيون بقيادة الإمام الهادي إلى الحق، وما فعله الكثير من أحرار بلاد المغرب العربي بقيادة الإمام إدريس بن عبد الله، وإضافةً إلى ذلك فقد اتسمت الدولة العباسية منذ مطلع القرن الرابع الهجري بضعف سلطتها المركزية، وذلك بسبب هيمنة غير العباسيين، من قادة الجند وولاة الأطراف، على مقاليد الحكم، ووصل الأمر إلى استبداد قادة الجند

بحكام بني العباس والاستهانة بهم، وأصبح الحُكّام العبّاسيون مبتعدين عن القيادة الفعلية للدولة، مما أدى إلى ضعف السيطرة على شؤون البلاد المترامية الأطراف، وبدأت أطراف الدولة بالانفصال عنها، والسعي نحو الاستقرار السياسي الذي فُقِدَ لدى العباسيين.

وقد حاول بعض الولاة تكريس نفوذه، والخروج عن رأس الدولة في بغداد؛ فنجح ابن طولون في السيطرة على الرقة وما جاورها، والسامانيون على ما وراء النهر، ثم أخذ الأخشيد مصر، وبنو حمدان الموصل، إلى أن وصلوا حلب، وهكذا إلى أن انتهى الأمر عام ٣٣٤ هـ بسيطرة بني بُوَيْه على عاصمة الدولة (بغداد)، ونتيجة لظلم بني العباس للناس، وشدة فتكهم بمخالفيهم فقد أدى ذلك إلى أن حاول الناس التخلص من حكم بني العباس بأي صورة ممكنة، وعندما سيطر البويهيون على مقاليد الدّولة، ولم يبق للحاكم إلّا الدّعاء على المنابر، ازدادت الأمور سوءًا وتفاقم الحال، وتمزّقت الأمّة إلى دويلات صغيرة، ممّا سهل أن تقع فريسةً سهلةً بيد أعدائها، فتمكّن المغول من احتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ، فأحرقوا الحرث وقتلوا النّسل، وعاثوا فيها فسادًا، وطويت بذلك الدولة العبّاسيّة الّتي دامت زهاء خمسة قرون.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط هذه الدولة، وجعل الأمة مستباحةً للمغول، وضعيفة أمام الأعداء، هو أن أولئك الحكّام لم يكونوا مؤهّلين لقيادة الأمة، وتربيتها التربية الإيمانية في مختلف المجالات، وذلك بسبب انصرافهم إلى اللهو والفساد والظلم، ومحاربة كل من يسعى لإصلاح مسار هذه الأمة.

ثانيًا: الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة

أدّى فساد الحكّام إلى ضعف السّيطرة على الدّولة، فانتشرت الرّشوة، وعمّ الفساد، واستحوذ المتنفّذون على أموال الأمة.

وقد أدّى وجود شريحة مترفة ومتنفّذة إلى ظهور سلوكيّات غير محمودة؛ حيث راجت

تجـــارة الرّقيق - أكثر من ذي قبل - وخاصّةً الجواري، فصاحب ذلك اشـــتداد موجة اللهو، وزادت حدّتها أكثر ممّا كانت عليه الحال في العصر العبّاسيّ الأوّل، وكانت الشريحة الواسعة في الأمة رافضة لذلك، لكنها كانت مسحوقة مقهورة، كما ظهرت تيارات تُقدّم الدين للناس مجردًا عن المســؤولية، مكتفيَــةً بالاهتمام ببعض الجوانب العباديــة، مبتورةً عن مشروع الإسلام الشامل، ومرسخةً للجمود والحياد وانتظار المجهول.

ثالثًا: الحياة العلميّة والثّقافيّة

◈ النهضة العلمية:

شـــهد العصر العباسي الثاني (٣٣٤ - ٦٥٦هـ) حركة علمية، على الرغم من تراجع سلطة الدولة المركزية، فقد ازدهرت حركة التأليف، وزادت الكتب المترجمة، وظهر علماء في علومٍ كثيرة، وأبرز عوامل النهضة العلمية في العصر العباسي الثاني ما يأتي:

- دعم بعض حكام بني العباس، وبعض حكام الدويلات المستقلة للعلوم المختلفة، فقد شجع عضد الدولة البويهي العلماء، واســـتقدم بنو حمدان بعض العلماء والشعراء إليهم.
- ظهور المدارس العلمية في حواضر وعواصم الدويلات كما في بغداد والقاهرة ودمشق وصنعاء وزبيد.
- اســـتمرار حركة الترجمة خاصة من اليونانية والفارسية، وإضافات علماء المسلمين عليها بتعليق أو شرح؛ مما أدى إلى تضخّم المعارف وتشعّبها.
- ظهور بعض العلوم الفكرية الجديدة التي كانت بذورها الأولى فلســـفية، فظهر علم الكلام، وعلم أصول الفقه، ومصطلح الحديث، وعلم المنطق، وعلم أصول التفسير.
- توسع المكتبات حيث إن دار الحكمة في بغداد اشتهرت، وعلى إثرها ظهرت خزانات

الكتب في كل من دمشق والقاهرة والقيروان.

- ظهور بعض العلماء الذيــن ذاع صيتهم في المشرق والمغرب، وعكف علماء الغرب فيما بعد على إنتاجهم، ونذكر منهم: ابن ســينا فقد ألف كتاب (القانون في الطب)، وابن الهيثم عالم البصريات له كتاب (المناظر) الذي شرح فيه طبيعة الضوء والإبصار، والبيروني في علم الفلك، والخوارزمي في الرياضيات، وغيرهم.

◈ علوم اللغة والأدب في العصر العباسي الثاني:

لقد شــهدت اللغة العربية وعلومها المختلفة تطورًا، ونهضة انعكســت آثارها في علم النحــو والصرف والبلاغة والمعاجم اللغوية والنقــد الأدبي، فقد برز في هذا العصر علماء كُثر كان لهم دور بارز في ترســيخ قواعد اللغة وتطوير أساليبها، والتعمق في دلالاتها، وأدى ذلك إلى ظهور موســوعات لغوية كبرى، كما نضجت البلاغة في تلك الفترة، وظهرت كتب تعليمية لِلّغة العربية، تُقرِّب قواعدها، وتوسّع مضامينها، ومن أبرز علوم اللغة التي ازدهرت في ذلك العصر علم النحو والصرف، وعلم البلاغة، والمعاجم اللغوية.

خصائص الشّعر في العصر العبّاسيّ الثّانيّ

١- التّجديد في موضوعات الشّعر القديمة:

استمرّت أغراض الشّــعر الأصيلة وتطوّرت في هذا العصر، ومنها: (المدح - والهجاء - والفخــر - والوصف - والغزل - والزّهد - والعتاب - والاعتذار) وبرز التّجديد من خلال إضافات كثيرة من حيث المعاني، أو من حيث التّصوير أو رقّة الأســلوب، وابتعد الشّعراء عن اختيار الأوزان الطّويلة، وآثروا بساطة اللّغة، وتوليد المعاني وابتكارها.

وعلى سبيل المثال توليد معانٍ مبتكرة في الهجاء، كقول ابن الرومي في وصف رجلٍ بخيلٍ:

يُقَتِّرُ عِيسَى عَلَى نَفْسِهِ ... وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَا خَالِدِ

فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِتَقْتِيرِهِ ... تَنَفَّسَ مِنْ مِنْخَرٍ وَاحِدِ

٢- ظهور موضوعات وأغراض جديدة:

أخذت فروع من الموضوعات القديمة للشّعر تستقلّ وتنمو نموًّا واسعًا؛ لتصبح موضوعات جديدةً، ومنها شعر التّهاني الّذي تحوّل إليه شعراء المديح، وتشمل التّهاني بالأعياد أو المناسبات الاجتماعية.

كما اهتمّ الشّعراء بوصف الورد والفواكه، ومغامرات الحيوان، ووصف الأطعمة وألوانها، ووصف اللّعب كالشّطرنج والنّرد، وكان هذا واحدًا من مظاهر الضياع الذي عاشته الأمة حتى ضعفت، وصارت فيما بعد فريسة للأعداء كالمغول وغيرهم، إلى جانب نموّ الشّعر التّعليميّ الذي يعدّ من الموضوعات التي ازدهرت في هذا العصر، وقام الشعراء بوضع علوم مختلفة في قالب شعريّ كالأحكام الفقهيّة، والتّاريخ، والسّير، وعلوم اللّغة.

٣- التّجديد في أسلوب الشعر:

ظهرت في هذا العصر محاولات تجديدية أخرى في الأساليب التعبيرية، وقد بالغ في ذلك الشّعراء المُحدَثون، أما كبار الشّعراء فكانوا حريصين على أصالة الشعر، محافظين على التراث.

ازدادت في هذا العصر - أكثر من ذي قبل - مظاهر الصّنعة الفنّيّة في الشّعر، والإكثار من ألوان البديع المختلفة من جناس، وطباق، ومقابلة، وغيرها.

الأسئلـــــة

١ متى بدأ العصر العبّاسيّ الثّاني، ومتى انتهى؟

٢ ما أهمّ الأسباب الّتي أدّت إلى زوال الدّولة العبّاسيّة؟

٣ اذكر اثنين من أبرز عوامل النهضة العلمية في العصر العباسي الثاني.

٤ تحدث عن التجديد في الشعر من حيث تجديد الموضوعات القديمة، وظهور موضوعات جديدة في هذا العصر.

المركز الوطني للتعليم الإلكتروني

عزم وانتصار

أبو الطيب المتنبي

اقْرَأِ النَّصَّ قِرَاءَةً صَامِتَةً، وضَعْ خَطًّا بِقَلَمِ رَصَاصٍ تَحْتَ الكَلِمَاتِ الَّتِي لَمْ تَفْهَمْ مَعَانِيهَا:

١- عَلَى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأْتِي العَزَائِمُ ... وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الكِرَامِ المَكَارِمُ

٢- وَتَعظُمُ فِي عَيْنِ الصَغِيرِ صِغَارُهَا ... وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ العَظِيمِ العَظَائِمُ

٣- يُكَلِّفُ سَيفُ الدَّولَةِ الجَيشَ هَمَّهُ ... وَقَد عَجَزَتْ عَنهُ الجُيوشُ الخَضَارِمُ

٤- إِذا كَانَ مَا تَنوِيهِ فِعلًا مُضَارِعًا ... مَضَى قَبلَ أَنْ تُلقَى عَلَيْهِ الجَوَازِمُ

*****

٥- أَتَوكَ يَجُرُّونَ الحَدِيدَ كَأَنَّهُم ... سَروا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

٦- خَمِيسٌ بِشَرقِ الأَرضِ وَالغَربِ زَحفُهُ ... وَفِي أُذُنِ الجَوزَاءِ مِنهُ زَمَازِمُ

٧- تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسنٍ وَأُمَّةٍ ... فَمَا تُفهِمُ الحُدَّاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ

*****

٨- وَقَفتَ وَمَا فِي المَوتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ ... كَأَنَّكَ فِي جَفنِ الرَّدَى وَهوَ نَائِمُ

٩- تَمُرُّ بِكَ الأَبطَالُ كَلمَى هَزِيمَةً ... وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغرُكَ بَاسِمُ

١٠- ضَمَمتَ جَنَاحَيهِم عَلَى القَلْبِ ضَمَّةً ... تَمُوتُ الخَوَافِي تَحتَهَا وَالقَوَادِمُ

١١- وَمَنْ طَلَبَ الفَتحَ الجَلِيلَ فَإِنَّمَا ... مَفَاتِيحُهُ البِيضُ الخِفَافُ الصَّوَارِمُ

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

البيت	الكلمة ومعناها
١	(العَزَائِمُ): جمعُ عَزِيمَةٍ، وهيَ الإرَادَةُ القوية الصلبَة
٣	(الخَضارِمُ): جَمْعُ الخِضرِم، وَهُوَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الْكَثِيرُ الوَاسِعُ.
٦	(الخَمِيسُ): الْجَيْشُ الْكَبِيرُ. (الْجَوْزَاءُ): نجمٌ مِنَ النُّجُوم. (الزَّمَازِمُ): الأَصْوَاتُ الشَّدِيدَةُ غَيْرُ الْمُفهِمَةِ؛ لِتَدَاخُلِهَا، والْمُفْرَدُ الزَّمْزَمَةُ.
٨	(الرَّدَى): الْمَوْتُ وَالْهَلَاكُ.
٩	(كَلْمَى): جَرْحَى، مفردها: كَلِيم. (هزيمةً): مهزومةً.
١٠	(الْخَوَافِي): رِيشَاتٌ إِذَا ضَمَّ الطَّائِرُ جَنَاحَهُ خَفِيَتْ ، وَالْمُفْرَدُ خَافِيَةٌ. (الْقَوَادِمُ): رِيشَاتٌ كِبَارٌ فِي مُقَدَّمِ الْجَنَاحِ، وَالْمُفْرَدُ قَادِمَةٌ.

التعريف بالشّاعر

هو أحمد بن الحسين، كنيته (أبو الطيب) ولقبه (المتنبي)، ولد في الكوفة عام(٣٠٣ هـ)، نال حظه من علوم اللغة والأدب، فأخذ يضرب في الأرض ابتغاء للرزق واكتسابًا للمجد فقد كان عالي الهمة طَموحًا جدًا.

ويمثل أبو الطيب الشعر العربي في أزهى قوته ونضجه الفني، حيث إن شعره كان ينتشر سريعًا بين العرب، ويحفظونه ويرددونه ويستشهدون به، حتى قيل عنه: إنه (ملأ الدنيا وشغل الناس).

وشعر المتنبي حظي باهتمام كبير، لم يحظ به شاعر آخر؛ فقد كان النّقاد واللغويون ينبهرون بشعره عبر العصور فقد حمل شعره صورًا وتعبيرات لم تأت في شعر غيره من الشعراء.

وتميز شعره بالقوة والحكمة والتعبير عما في نفوس الناس ومشاعرهم، ومن أبياته الشهيرة:

قوله:

مَا كُلُّ مَا يَتمنَّى المَرءُ يُدرِكُهُ تَأتِي الرِيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ

وقوله:

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيبًا كَنَقصِ القَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

وقوله:

أَعزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنا سرجُ سَابِحٍ وَخيرُ جَليسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

حتّى بلغ صيته سيف الدّولة الحمداني، فدعاه إلى بلاطه، فأصبح شاعره المقرّب، ومدحه كثيرًا، وكان سيف الدّولة يصطحبه في حلّه وترحاله، ممّا أوغر صدور بعض جلسائه الّذين تمكّنوا من إشعال الفتنة بينهما، فرحل غاضبًا إلى مصر الّتي كان يحكمها كافور الإخشيديّ، فأكرمه، ومدحه المتنبّي بقصائد عدّة؛ وعندما لم يحقق طموحاته في بلاط الإخشيديّ رحل عن مصر، وهجاه.

رحل المتنبّي إلى بلاد فارس، ولمّا رجع منها قاصدًا بغداد؛ تعرّض له فاتك الأسديّ في عدّة من أصحابه، فقاتل حتّى قُتل سنة (٣٥٤هـ).

إضاءة

هذا النّصّ من قصيدة أنشأها المتنبّي في مدح سيف الدّولة الحمدانيّ، أظهر فيها قيمة العزم والإرادة الصّلبة، والقوّة والشّجاعة، وحنكة القيادة، ووصف فيها المعركة الّتي خاضها

المسلمون بقيادة سيف الدّولة ضدّ (الرّوم) في منطقة (الحدث) في الحدود الإسلاميّة مع الرّوم، ثمّ صور الشّاعر الانتصار بإبداع عجيب، وكان صدى القوّة والحماسة المتوهّجة متحكّمةً بجوّ النّصّ، وانطوى النّصّ على غَرَضَي (الحكمة، الوصف)؛ ليصبّا في بناء الغرض الرّئيس (المدح).

الشّرح والإيضاح

استهلّ الشّاعر مطلع القصيدة ببيتي حكمة، ومفادهما: أنّ العزيمة النافذة المحققة للأهداف تكون على قدر عزم صاحبها وهمّته، فتحقيق الإنجازات يتناسب مع إرادة الساعي إليها، كما أنّ الحصول على المكارم والأمجاد يكون بقدر كرامة نفوس أصحابها.

وفي البيت الثّاني حكمةٌ رائعةٌ، مفادها أن صغير النفس والهمّة يعظم أمامه كل شيء حتى الأمور الصغيرة يراها كبيرة ثقيلة عليه، على عكس عظيم النفس والهمّة الذي تصغر أمام همّته كل الأمور حتى الأمور العظيمة.

فالبيتان الأول والثاني وصف للعظماء عامةً، ووصف حقيقة شخصيّاتهم، في تمهيدٍ لمدح سيف الدّولة.

وفي البيتين الثّالث والرّابع يتحدّث الشاعر عن تكليف سيف الدّولة جيشه ما في همّته من الغزوات والغارات الّتي لا تقوى على تحملها الجيوش الكثيرة؛ فما في همّته ليس في طاقة البشر تحمله، غير سيف الدّولة الّذي إذا قصد أمرًا مستقبليًّا؛ فإنه يكاد أن يتحقّق قبل أن يتوجّه إلى فعله، فهو كالفعل المضارع، الّذي يدلّ على المستقبل في الأصل، ولكنّه يتحوّل إلى الدّلالة على الزّمن الماضي بدخول أدوات الجزم عليه، والمعنى العام للبيت أن سيف الدولة إذا عزم على أمرٍ فإنه ينجزه قبل أن يتمكن أحدٌ من التأثير عليه أو إيقافه.

ثمّ وصف الشّاعر في الأبيات (٥، ٦، ٧) إمكانات العدوّ الضّخمة، وذلك ليُظهِر حجم النصر لجيش المسلمين الذي استطاع هزيمة كل ذلك العدد وتلك الإمكانات الضخمة، التي تمثلت في العدّة والسّلاح، حتّى كأنّ خيول العدو بلا قوائم، لكثرة الحديد والدروع

المدجّجين بها، ولضخامة الجيش فإن صوت حركته يملأ الأرجاء، ويصل إلى النجوم في السّماء، ولكثرة جيش العدو، فقد تعددت تلك الجيوش من أماكن مختلفة وبلغات متعددة، حتى احتاجوا إلى مترجمين فيما بينهم.

وفي المقطع الأخير كشف الشّاعر عن شجاعة سيف الدّولة، وتخطيطه للمعركة، ففي البيت الثّامن ظهر وقوف سيف الدّولة في وجه الحتوف مع طمأنينة عالية، ورباطة جأش، وتناول البيت التّاسع مباشرة سيف الدّولة المعركة بنفسه، حيث يرجع أمامه أبطال جيش العدّو بعد أن أثخنتهم الجراح وهو مبتسم ضاحك ثقةً بالنّصر، وكشف البيت العاشر عن الخطّة الحربيّة المحكمة عند لقاء العدوّ، وذلك بقلب ميمنة الجيش وميسرته على وسطه، ليفنيهم جميعًا.

ومما سبق نجد أنّ النّصّ قد سار وفق تسلسل منطقيّ، فالمقطع الأوّل قدّم حكمتين تدلان على عزم سيف الدّولة وثقته في بناء جيشه، الّذي سيواجه جيش العدوّ بما يمتلك من إمكانيّات هائلة في عدده وعديده، وأمام تلك الإمكانيّات حضر سيف الدّولة في المقطع الأخير فارسًا شجاعًا حسم المعركة بنصر كبير على العدوّ.

وفي البيت الأخير من النص حكمةٌ رائعة خالدة، جاءت كنتيجة وخلاصة مستفادة من تلك المعركة، وتؤكدها شواهد الحياة، مفادها أن من أراد الفتح والنصر فإنه لا يكون إلّا بالقوة والسلاح.

التّحليل والتّذوّق

نلاحظ في النّصّ العديد من معانٍ وصورٍ أبدعها الشاعر في وصف سيف الدولة ووصف جيشه، وكيف تحقق النصر على العدو، وذلك من خلال الآتي:

في البيت الأوّل حضر التّصريع (العزائم / المكارم) لإضفاء جرس موسيقيّ جميل، بالإضافة إلى الجناس النّاقص: (العزم / العزائم)، (الكرام / المكارم)، وهذا البيت من أجمل الحِكَم في شعر العرب.

وقد استخدم الشّاعر الحصر والقصر بالتّقديم والتّأخير في البيتين الأوّل والثّاني، حيث تقدّمت شبه الجملة (عَلَى قَدرِ أَهلِ العَزمِ)؛ لتأكيد الاختصاص، وكذا في البيت الثّاني تقدّمت شبه الجملة (فِي عَيْنِ الصَغِيْرِ)؛ لتأكيد الاختصاص أيضًا، كما اعتمد على المقابلة في البيت الثاني لإيضاح المعنى، وتقويته.

وفي البيت الرّابع صوّر الشاعر قوة عزم سيف الدولة، حتى أن ما ينويه من الأعمال والإنجازات يصبح في حكم ما قد تم إنجازه.

وفي البيت الخامس: تشبيه تمثيلي، حيث شبه جنود جيش العدو وهم يحملون السلاح والعتاد والحديد الكثير المتنوع، حتى غطى قوائم الخيول لكثرته فكأنها بلا قوائم، وهذا تصوير بديع لكثرة عتاد جيش الأعداء، الذي لم يرهبه المسلمون رغم كثرته.

وفي البيتين السّادس والسّابع: يؤكّد الشّاعر على كثرة عدد جيش الرّوم بكنايات جميلة: (خَمِيسٌ بِشَرقِ الأَرضِ وَالغَربِ زَحفُهُ) وكذلك: (وَفِي أُذُنِ الجَوزَاءِ مِنهُ زَمَازِمُ) كلها تعبير عن كثرة الجيش، بكنايات تتخلّلها استعارة مكنيّة بتشبيه الجوزاء بإنسان يسمع بأذنه زمازم جحافل الأعداء.

وعندما قال الشاعر: (كُلُّ لسنٍ) مجاز مرسل، علاقته الآلية حيث ذكر آلة (اللسان) وأراد (اللغة)، والبيت السابع كله كناية عن كثرة ما حشد الروم من الجنود من مختلف المناطق والأمم.

وفي البيت الثّامن: تشبيه وتصوير بديع لشجاعة سيف الدولة فقد اقتحم غمرات الموت حتى كأنه دخل إلى عينه، وأطبق عليه الموت جفنه، كما جاءت الاستعارة المكنيّة، حيث شبّه الرّدى (الموت) بشخص نائم، يطبق جفنه، ثمّ حذف المشبّه به وجيء بشيء من لوازمه (الجفن)، فأوحت الاستعارة بخطورة المكان، وموقع سيف الدّولة من ذلك المكان الخطير

جدًّا، ممّا يكشـــف عن شجاعته وإقدامه، وأما قوله: (وَمَا فِي المَوتِ شَكٌّ لِوَاقِفِ) إطناب يفيد التأكيد ودفع التوهم.

وفي البيت التّاســع: (وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغرُكَ بَاسِـــمُ)، كناية عن القوّة النّفسيّة، وانتفاء القلــق والخوف وقت القتال، وجاء المجاز المرســل في قوله: (تَمرُّ بِــكَ الأَبطَالُ) فوصفهم بالأبطال باعتبار ما كانوا عليه قبل أن يُلاقوا جيش المسلمين.

وفي البيت العاشر: اســتعارة مكنيّة، حيث شــبّه جيش العدوّ بالطّائر، وحذف المشبّه به، وجيء بــشيء من لوازمه (جناحيهم، القلب، الخوافي، القوادم)، وأكّد على عموم الهلاك بالطّباق بين: (الخوافي، القودام).

الأسئلة

١ عرّف بالمتنبّي، وبم امتاز شعره؟

٢ ما أجمل بيت في النص من وجهة نظرك؟ ولماذا؟

٣ اشرح الحكمتين في البيت الأوّل والأخير.

٤ ما قيمة تقديم شبه الجملة في البيت الأول؟

٥ كيف عبّر الشاعر عن كثرة العدد والإمكانات لدى الأعداء؟

٦ قال الشاعر:

عَلَى قَـدرِ أَهـلِ العَـزمِ تَـأْتِي العَزَائِـمُ وَتَـأْتِي عَلَى قَـدْرِ الكِـرَامِ المَـكَارِمُ
وَتَعظُـمُ فِي عَـيْنِ الصَغِـيرِ صِغَارُهَـا وَتَصْغُـرُ فِي عَـيْنِ العَظِيـمِ العَظَائِـمُ

أ. ما معنى: (العزائم)، وما مفرد: (عظائم)؟

ب. أين تجد التصريع، وما أثره؟

ج. ما قيمة المقابلة في البيت الثاني؟

٧ قال الشاعر:

وَقَفـتَ وَمَـا فِي المَـوتِ شَـكٌّ لِوَاقِـفٍ كَأَنَّـكَ فِي جَفـنِ الـرَّدَى وَهـوَ نَائِـمُ
تَمـرُّ بِـكَ الأَبطَـالُ كَلـمَى هَزِيمَـةً وَوَجْهُـكَ وَضَّـاحٌ وَثَغـرُكَ بَاسِـمُ

أ. في البيت الأول صورة بيانية، وضحها، وبيّن قيمتها.

ب. بين قيمة قول الشاعر (وَمَا فِي المَوتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ).

ج. أعرب كلمة (كلمى)، (وضاح).

د. اشرح البيت الثاني بأسلوبك.

صبر وتضحيّة

أبو فراس الحمداني

اقْرَأِ النَّصَّ قِرَاءَةً صَامِتَةً، وضَعْ خَطًّا بِقَلَمِ رَصَاصٍ تَحْتَ الكَلِمَاتِ الَّتِي لَمْ تَفْهَمْ مَعَانِيهَا:

١ أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ أَمَا لِلهَوَى نَهْيٌ عَلَيكَ وَلَا أَمرُ

٢ بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِيَ لَوعَةٌ وَلَكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ

٣ إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطتُ يَدَ الهَوَى وَأَذلَلتُ دَمعًا مِن خَلَائِقِهِ الكِبْرُ

٤ تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوانِحِي إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالفِكْرُ

*****

٥ وَحَيٍّ رَدَدتُ الخَيْلَ حَتَّى مَلَكتُهُ هَزِيمًا وَرَدَّتْنِي البَرَاقِعُ وَالخُمُرُ

٦ فَأَظمَأُ حَتَّى تَرتَوِي البِيضُ وَالقَنَا وَأَسغَبُ حَتَّى يَشبَعَ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ

٧ وَمَا حَاجَتِي بِالمَالِ أَبْغِي وُفُورَهُ إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرضِي فَلَا وَفَرَ الوَفْرُ

*****

٨ أُسِرْتُ وَمَا صَحبِي بِعُزْلٍ لَدَى الوَغَى وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ وَلَا رَبُّهُ غَمْرُ

٩ وَقَالَ أُصَيْحَابِي: الفِرَارُ أَوِ الرَّدَى فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُّ

١٠ وَلَكِنَّنِي أَمْضِي لِمَا لَا يُعِيبُنِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الأَسْرُ

*****

١١ سَيَذْكُرُنِي قَومِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُم وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلمَاءِ يُفتَقَدُ البَدْرُ

١٢ وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا لَنَا الصَّدْرُ دُوْنَ العَالَمِينَ أَوِ القَبْرُ

١٣ تَهُونُ عَلَيْنَا فِي المَعَالِي نُفُوسُنَا وَمَنْ يَخْطِبِ الحَسْنَاءَ لَمْ يُغلِهِ المَهرُ

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

البيت	الكلمة ومعناها
١	(شِيمَتُكَ): خُلُقُكَ وَسَجِيَّتُكَ. (الهَوَى): الحُبُّ.
٢	(لَوعَة): حُرْقَةُ الشَّوْقِ.
٣	(أَضوَاني): أَضْعَفَنِي. (خَلَائِقه): طِبَاعُهُ وَصفَاتُهُ.
٤	(جَوَانِحِي): أَضْلُعِي. (أَذْكَتْهَا): أَشْعَلَتْهَا. (الصَّبَابة): شِدَّةُ الشَّوْقِ.
٥	(البِيْضُ): السيُوف. (القَنَا): الرِّمَاح. (السَّغَبُ): الجُوْعُ.
٦	(المُهر): أَوَّلُ مَا يُنْتجُ مِنَ الخَيْلِ. (رَبُّهُ): مَالِكُهُ. (غَمرُ): قليلُ الخِبرَةِ والتجربةِ.

التعريف بالشّاعر

هو الحارث بن سعيد الحمدانيّ التّغلبيّ، المعروف بـ(أبي فراس الحمدانيّ)، شاعر، وأمير، وقائد عسكريّ، ولد سنة (٣٢١هـ) من أسرة كريمة، نشأ يتيمًا، وترعرع في كنف ابن عمّه سيف الدّولة الحمداني، فحظي بالتّعليم، ونال ثقافةً واسعةً، وتدرّب على فنون القتال والفروسيّة، واستفاد من مجالس العلماء والأدباء في بلاط سيف الدّولة، وصحبه في غزواته، ولّاه سيف الدّولة على (منبج) من نواحي الشّام، له انتصارات على جيش الرّوم، أَسَره الرّوم في إحدى المعارك بعد أن أُثخن بالجروح، وطال أَسْرُه حتّى خرج في صفقة تبادل للأسرى، وقُتل سنة (٣٥٧هـ).

لم يعش أبو فراس سوى ستٍّ وثلاثين سنةً، لكنّه عُرف بكرمه وأدبه، وعزّة نفسه، وطموحه وكرامته، فضلًا عن بلاغة شعره وبراعته؛ إذ جمع بين الجودة والجزالة والعذوبة، قال الصّاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ): «بُدِئَ الشّعرُ بِمَلِكٍ، وخُتِمَ بِمَلِكٍ»؛ يعني أمرأ القيس، وأبا فراس الحمداني، وقد خلا شعره من المدح التكسّبي.

إضاءة

من أجمل قصائد أبي فراس ما يسمّى (الرّوميات)، وهي قصائد كتبها خلال فترة أسره لدى الرّوم، ومنها القصيدة التي اختيرت منها أبيات هذا النّصّ.

لقد أفصح أبو فراس في النّصّ عن عمق مشاعره، وصدق أقواله، مع شدّة تأثير الأسر على قائدٍ اعتاد الحريّة والانطلاق.

حمل النّصّ مشاعر الشّكوى مع التصبُّر، وشدّة الفراق مع الحزن العميق، ومرارة الأسر، ومعاني التّضحية، وواكب ذلك مشاعر الحماسة، وقدّم النّصّ أكثر من فكرة؛ منها: الإباء والعزّة، والإقدام والشّجاعة، مع تضمينه الحكمة، وقد جمع النّصّ بين جزالة الألفاظ، وبراعة التّراكيب، وجماليات الصّور المعبّرة عن مضمون النّصّ.

الشّرح والإيضاح

بدأ الشّاعر قصيدته بمخاطبته لنفسه الّتي تأبى البُكاء؛ بسبب عِزَّتها فهي عصيّة الدمع، ولأنّ الصّبر سجيّة يتصفّ بها ، ثمّ تساءل الشّاعر متعجّبًا من شدّة صبره، قائلًا عن عاطفته القلبيّة؛ هل ما زال للهوى تأثير على عواطفه؟

ويأتي في البيت الثّاني الجواب: (بلى)؛ أي ما زال للهوى تأثير عليه ولكنه يُخفي تأثُّره؛ ولذا يقول: إنّه مشتاق للحريّة، ولمن فارقهم، إلّا أنّ امْرَأً مثله تحول سجاياه وعزّته دون إبداء تلك المشاعر، ممّا جعلها دفينة ضلوعه.

وهو لا يبثّ أوجاعه إلّا في اللّيل؛ حتّى لا يراه أحد، فتراه يمدّ ويبسط ويسترسل في البوح والشّكوى، فيرسل دموعه الّتي من أخص خصائصها شيمة التّرفّع عن أن يراها أحد.

ويبلغ الحزن منتهاه في البيت الرّابع، فكأن الحزن صار نارًا تكاد تضيء ما بين الضّلوع من مكبوت، يزيد من اشتعالها طول التّفكّر في حاله.

ثم ينتقل في المقطع الثاني لوصف حاله قبل أسره، مفتخرًا بقيمه ومبادئه وتضحيته، غير نادمٍ عليها، ففي البيت الخامس استذكر الشّاعر بطولاته قائلًا: لقد كثرت غزواتي على الأعداء بكل عزيمة، فكم كنت أعطف الخيل عن التّراجع حتّى أهزمهم، ولم يردّني عن التّنكيل بهم إلّا شيمتي وأخلاقي حين يهربون، ولا يبقى أمامي إلا عويل نسائهم فأرجع عنهن، وفي البيت السّادس يقول: إنّه لم يكن يستريح في معركته كي يشرب؛ إلّا بعد أن يثخن فيهم القتل، ويفتك بهم، ولا يأكل حتّى يرى الذئاب والنسور تنهش لحم قتلاهم حتّى تشبع منها؛ بمعنى: أنّه لا يلتفت لنفسه إلّا بعد حسم المعركة.

وفي البيت السّابع يلفت الشّاعر الانتباه إلى غاية يطلبها من تلك المواجهة مع الرّوم، وهذه الغاية هي تحقيق العزّة والمنعة والغلبة، أمّا الغنيمة؛ فلا يكترث بها وليست غايته؛ لأنّ وفرة المال لا تحفظ العرض، ولا قيمة للمال مع هدر العرض، ولذا يدعو على المال بالهلاك إذا كان سببًا لهتك العرض أو الذلة والهوان.

ثمّ كشف الشّاعر في الأبيات: (٨، ٩، ١٠) عن ملابسات أسره، فلم يكن سبب أسره تقصيرًا من (أصحابه)، فلم يلقوا سلاحهم، ولم يستسلموا، ولم يرجع السّبب إلى صغر سنّ فرسه، ولا إلى كون أبي فراس غمرًا، لم يجرّب الأمور، ولم يتقن فنون الفروسيّة؛ إنّما السّبب قلّة العدد أمام حشود العدوّ، وظهرت قلّة عدد جنده من صيغة التّصغير في قوله: (أصيحابي)، وقد خيّره أصحابه بين الفرار أو الثبات مع احتمال أن يُقتل، أو يُؤسَر، فكان ردّه بالقول: إن الخيارين صعبان، فأحلاهما مُرٌّ وقاسٍ على امرئٍ اتّصف بالعزّة والكرامة.

لقد أدرك الشّاعر أنّ من المعيب أن يفرّ؛ فالفرار صفة الجبناء، ولذا أكد في البيت العاشر أنّه اختار الثبات والاستمرار في المواجهة حتّى أُثخن بالجروح، ممّا أدّى إلى أسره.

يختم الشّاعر بالأبيات: (١١، ١٢، ١٣)، وهي مجموعة من الحكم الّتي تلقّتها ألسن العرب بالتّداول لجمالها وبلاغتها، ولما لها من دلالات وعبر.

فيبين لنـــا في البيت الحادي عشر مدى حاجة النّاس الماسّـــة عند مواجهة التّحدّيات للرّجل المقدام الشّـــجاع، كحاجة المسافرين لضوء البدر؛ لينير لهم الدّرب، وهذه حالة قوم الشّاعر في حاجتهم الماسّة له عند الشدة.

وفي البيت الثّاني عشر لا يرضى الشّـــاعر لنفســـه إلّا بالصّدارة، وما دون الصّدارة إلّا الموت، وهذه هي رؤية الأحرار ذوي العزة والكرامة.

وفي البيت الثّالث عشر يهوّن الشّاعر على نفسه آلام الأسر، ما دام في سبيل طلب المعالي، فطلب المعالي محفوف بالتّضحيات، ويرى أن العزة والكرامة والمعالي تستحق كل التضحيات.

التّحليل والتّذوّق

نلاحـــظ في القصيدة العديد من ألوان الصور البديعـــة، والجمال الفني، ويمكن إيراد بعضها في الآتي:

- في البيت الأوّل تشخيصٌ رائع، حين خاطب الشاعر نفسه كأنها شخص آخر أمامه، زاد من جمال التعبير الاســـتعارة المكنية الرائعة في قوله: «عصي الدمع»، حيث شـــبّه الدّمع بالإنسان المستعصي الّذي لا يقبل الاستسلام، واستعارة مكنية أخرى في قوله: «أَمَا لِلهَوَى نَهيٌ عَلَيكَ وَلَا أَمرُ» حيث شبّه الهوى بالإنسان الّذي يأمر وينهى، وحذف المشبه به، وفي البيت الثّالث: شـــبّه الهوى بالإنسان الّذي له يد في قوله: «بَسَطتُ يَدَ الهَوَى»، وحذف المشبه به فهي استعارة مكنية أيضًا.

  وفي: «وَأَذلَلـــتُ دَمعًا مِن خَلَائِقِهِ الكِبْرُ» صوّر فيها الدّمع بإنســـانٍ عزيز من طبائعه الكبر، وفي البيت الرّابع: «إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالفِكْرُ» شـــبّه شدّة الشّوق بالمادة الّتي من شأنها أن تزيد اشتعال النار، فهي استعارة مكنية أيضًا.

- (الاســـتعارة التّصريحيّة) في البيـــت الرّابع: «تَكَادُ تُضِيْءُ النَّارُ بَيْنَ جَوانِحِي» شـــبّه الشّـــاعر عواطفه وانفعالاته الدّاخليّة بالنّار الّتي من الممكن أن تضيء، وتشتعل،

فحذف المشبّه، وصرّح بالمشبّه به، وفي البيت السّادس شبّه السّيوف والرّماح بالإنسان الذي يظمأ ويرتوي، وَحذف المشبّه به، فهي استعارة مكنية..

- والبيت السّادس كله كناية عن تفانيه لتحقيق النصر، حتى أنه يهمل نفسه من الأكل والشرب حتى ينتصر.
- (التّشبيه الضّمنيّ) في البيتين (١١، ١٣)، لم يصرّح به؛ إنّما يلمح ضمنًا، فقد شبه الشاعر نفسه في البيت (١١) بالبدر الذي يحتاجه الإنسان في الليلة الظلماء، وفي البيت (١٣) شبه الشاعر معالي الأمور بالحسناء؛ ليؤكد على أهمية المجد والعزة مهما كانت التضحيات.
- من الأساليب البارزة في النص:
  - في البيت الأوّل: أسلوب إنشائي «أَمَا لِلهَوَى نَهيٌ عَلَيكَ وَلَا أَمرُ»، استفهام غرضه التعجب.
  - وفي البيت الثّاني عشر: أسلوب قصر «لَنَا الصَّدْرُ دُوْنَ العَالَمِيْنَ أَوِ القَبْرُ»، فقد قدّم ما حقّه التّأخير للاختصاص، أي لنا دون غيرنا.
- ومن المحسنات البديعية:
  - طباق الإيجاب: (نهي / أمر)، (يذاع / سرّ)، (أذللت / الكبر)، (أظمأ / ترتوي)، (أسغب / يشبع)، (أحلاهما / مرّ).
  - التصريع في البيت الأول يضفي جرسًا موسيقيًّا جميلًا.

الأسئلـــــة

١ اكتب نبذة عن الشاعر (أبي فراس الحمداني).

٢ من المخاطب بضمير الخطاب (الكاف) في: (أراك، عليك)؟

٣ انثر البيت السابع بأسلوبك.

٤ وضح الصورة الفنية أو المحسن البديعي فيما يأتي:

أ- عصيّ الدمع.

ب- بسطت يد الهوى.

ج- أحلاهما مُرُّ.

د- تضيء النار بين جوانحي.

هـ- أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمر؟

٥ ما الذي يوحي به التصغير في كلمة (أُصَيْحَابي)؟

٦ قال الشاعر:

سَـيَذْكُرُنِي قَـومِي إِذَا جَـدَّ جِدُّهُـم ... وَفِي اللَّيْلَـةِ الظَّلمَـاءِ يُفتَقَـدُ البَـدْرُ

وَنَحْـنُ أُنَـاسٌ لَا تَوَسُّـطَ عِنْدَنَـا ... لَنَـا الصَّـدْرُ دُوْنَ العَالَمِـيْنَ أَوِ القَـبْرُ

تَهُـوْنُ عَلَيْنَـا فِي المَعَـالِي نُفُوْسُـنَا ... وَمَـنْ يَخْطِـبِ الحَسْـنَاءَ لَـمْ يُغْلِـهِ المَهـرُ

أ- استخرج تشبيهًا من الأبيات، وبين نوعه.

ب- هات مفرد: (العالمين - نفوس)، وجمع (قوم).

النثر في العصر العبّاسيّ الثّانيّ

أنواع النّثر في العصر العبّاسيّ الثّاني

أصبح النثر العربي في العصر العباسي الثاني متعدد الفروع، فهناك ازدهر النثر العلمي، والنثر الأدبي الخالص، وقد كان النثر الأدبي في بعض صوره امتدادًا لما سبقه، كالرسائل الديوانية والإخوانية، وفي بعضها الآخر ابتكارًا كالمقامات، وقد اتسعت في هذا العصر المناظرات الكلامية، والرسائل الأدبية، وفيما يلي عرض موجز لأهم أنواع النثر التي تميّز بها هذا العصر:

١- المناظرات:

احتدمت المناظرات بين أهل الكلام، وكذلك الفقهاء، في هذا العصر، وقد كانوا يتبارون في طرح الحجج، ويسعون إلى اقتناص بديع القول، والتركيز على وضوح البرهان باعتماد الفلسفة والمنطق والبلاغة.

لقد طَغَت المناظرات والمحاورات على ذلك العصر واحتدم الجدل بين الفرق الإسلامية، ثمّ امتدّ ليشمل كلّ جوانب المعرفة، حتّى إنّها لم تقف عند المجالس والمحاضرات في المساجد، بل امتدّت إلى الكتب والمصنّفات، ولا سيما مع تغذية العبّاسيّين وبعض حكام الدويلات للخلافات داخل الأمة، وتيه الأمة وتخبطها وانجرارها إلى الاهتمام المبالغ فيه بقضايا هامشية، في مقابل ضعف الاهتمام بالعلوم التطبيقية الأخرى كالطب والبصريات والصناعة ونحوها، واقتصرت على جهودٍ فرديّة غير مدعومةٍ بتوجّهٍ من الدولة ولا علماء الدين.

٢- المقامات:

المقامة: فنّ نثريّ ظهر في العصر العبّاسيّ الثّاني في صورة حكاية قصيرة، تروى عن طريق راوٍ خيالي، وتظهر فيها العناية بالألفاظ والأساليب.

ظهرت المقامات على يد بديع الزّمان الهمذانيّ، ثمّ سار على نهجه الحريريّ، وتبعه آخرون، وهو فنّ مليء بالإبداع الأدبيّ.

قد تكون المقامات نثريّةً فقط، وقد يدخلها شيءٌ من الشعر أحيانًا بأبياتٍ قليلة، وفي المقامة: بطلٌ واحدٌ، وراوٍ أيضًا، وموضوعٌ رئيسٌ تدور حوله المقامة، ومن خصائص المقامات: كثرة السّجع والجناس وغيرهما من المحسنات البديعية، وتعتمد على الحوار والوصف والسرد.

عناصر المقامة:

أ- الرّاوي: هو الشّخص الّذي يقوم برواية المقامة، ووظيفته نقل أحداثها، وإبْداء رأيه أحيانًا ببعض التّصرّفات الّتي يقوم بها البطل، مثل: الاحتيال، والخداع.

ب-البطل: هو الشّخص الّذي ترتبط به أحداث المقامة كافةً.

ج-القصّة: وهي الموضوع أو الحدث الذي تدور أحداث المقامة حوله، وعادةً ما تشير هذه القصّة إلى فكاهة معيّنة، من حيلة أو خدعة أو نحو ذلك، أو قد ترتبط بسلوك إنسانيّ معيّن.

٣- الرّسائل الأدبيّة:

تطورت الرسائل الأدبية، لتصبح فنًّا أدبيًّا يتنافس عليه الأدباء، فصار الاهتمام بها واضحًا لما تتمتع به من جزالة الألفاظ، وعمق المعنى، ومن أبرز من أبدع في هذا العصر: أبو العلاء المعري، والصاحب بن عَبَّاد، وابن العميد.

وهي نوع من النثر الفني الذي يعبر به الكاتب عن مشـــاعره وأفكاره بأسلوب جميل، وقد تكون الرسالة إلى عزيز لدى الكاتب، وقد تكون موضوعًا اجتماعيًّا أو ذاتيًّا.

ومن تلك الرسائل الأدبية: رسالة الصاهل والشاهل، ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وغيرها.

الأسئلـــة

١ ما أبرز الفنون النثرية التي تميز بها العصر العباسي الثاني؟

٢ لِـــمَ طغَت المناظـــرات في ذلك العصر، وصارت من أهم ما يشـــغل الناس على اختلاف طبقاتهم؟

٣ اذكر أبرز كُتَّاب المقامات.

٤ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ) لم تقف المناظرات عند المجالس، بل امتدّت إلى الكتب والمصنّفات. ( )

ب) الانشـــغال بالمناظرات في القضايا الهامشـــية على حســـاب القضايا الكبرى دليلٌ على الرقيّ. ( )

ج) رسالة الغفران هي لأبي العلاء المعري. ( )

د) الرواي هو الشخص الذي ترتبط به أحداث المقامة كافة. ( )

هـ) الصاحب بن عَبَّاد من أبرز كُتَّاب الرسائل الأدبية. ( )

٥ عدّد عناصر المقامة.

المقامة البغداديّة

النص

بديع الزّمان الهمذانيّ

«حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اشْتَهَيْتُ الأَزَادَ، وأَنَا بِبَغْدَادَ، وَلَيسَ مَعْي عَقْدٌ عَلى نَقْدٍ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مُحَالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الكَرْخَ، فَإِذَا أَنَا بِسَوادِيٍّ يَسُوقُ بِالجَهْدِ حِمارَهُ، وَيُطَرِّفُ بِالعَقْدِ إِزَارَهُ، فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا - وَاللهِ - بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى البَيْتِ.

فَقَالَ السَّوادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللهُ الشَّيطَانَ، وَأَبْعَدَ النِّسْيانَ، أَنْسانِيكَ طُولُ العَهْدِ، وَاتِّصَالُ البُعْدِ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ؟ أَشَابٌّ كَعَهْدِي، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟

فَقَالَ: قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ، فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا حَوْلَ ولَا قُوةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، وَمَدَدْتُ يَدَ البِدَارِ، إِلَى الصِّدَارِ، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ، فَقَبَضَ السَّوادِيُّ عَلَى خَصْرِي بِجُمْعِهِ، وَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللهَ لا مَزَّقْتَهُ.

فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَى البَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِواءً، وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ، فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ القَرَمِ، وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ، وَطَمِعَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ.

تابع النص

بديع الزّمان الهمذانيّ

ثُمَّ أَتَيْنَا شَـوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا، وَتَتَسَـايَلُ جُوذَابَاتُهُ مَرَقًا، فَقُلْتُ: افْرِزْ لأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذا الشِّـواءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الحَلْواءِ، واخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْباقِ، وانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ، وَرُشَّ عَلَيْهِ شَـيْئًا مِنْ مَاءِ السُّـمَّاقِ، لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيًّا، فَانْحَنَى الشَّوَّاءُ بِسَاطُورِهِ، عَلَى زُبْدَةٍ تَنُّورِهِ، فَجَعَلها كَالكُحْلِ سَحْقًا، وَكَالطِّحْنِ دَقًّا، ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ، وَلَا نَبَسَ وَلَا نَبَسْتُ، حَتَّى اسْتَوفَيْنَا.

وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الحَلْـوَى: زِنْ لأَبِي زَيْدٍ مِنَ اللُّوزِينَـجِ رَطْلَيْنِ؛ فَهُوَ أَجْرَى فِي الحُلُوقِ، وَأَمْضَى فِي العُرُوقِ، وَلْيَكُنْ لَيِّلَ العُمْرِ، يَوْمِيَّ النَّشْرِ، رَقِيقَ القِشْرِ، كَثِيفَ الحَشْوِ، لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ، كَوْكَبِيَّ اللَّوْنِ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ، قَبْلَ المَضْغِ؛ لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيًّا.

قَالَ: فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعدْتُ، حَتى اسْتَوْفَيْنَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعْشِـعُ بِالثَّلْجِ، لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَّةَ، وَيَفْثَأَ هذِهِ اللُّقَمَ الحَارَّةَ، اجْلِسْ - يَا أَبَا زَيْدٍ - حَتَّى نَأْتِيكَ بِسَـقَّاءٍ، يَأْتِيكَ بِشَرْبَةِ ماءٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ ولَا يَرَانِي، أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ.

فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّـوادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ، فَاعْتَلَقَ الشَّـوَّاءُ بِإِزَارِهِ، وَقَالَ: أَيْنَ ثَمَنُ ما أَكَلْتَ؟ فَقَالَ: أَبُو زَيْدٍ: أَكَلْتُهُ ضَيْفًا، فَلَكَمَهُ لَكْمَةً، وَثَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ، ثُمَّ قَالَ الشَّـوَّاءُ: هَاكَ، وَمَتَى دَعَوْنَاكَ؟ زِنْ عِشْرِينَ، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقَدَهُ بِأَسْـنَانِهِ، وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ القُرَيْدِ، أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ، فَأَنْشَدْتُ:

أَعْمِـلْ لِرِزْقِـكَ كُلَّ آلَـةْ ... لَا تَقْعُـدَنَّ بِـذُلِّ حَالَـةْ

وَانْهَـضْ بِـكُلِّ عظيمـةٍ ... فَالمَـرْءُ يَعْجِـزُ لَا مَحَـالَةْ

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

(الأَزَاذَ): مِنْ أَجْوَدِ التُّمُوْرِ، وَالْمُرَادُ الطَّعَامُ. (لَيسَ مَعْي عَقْدٌ عَلى نَقْدٍ): لَاْ مَالَ لَدَيَّ. (مَحَالَّهُ): جَمْعُ مَحَلٍ، وَهِيَ أَمْكِنَةُ بَيْعِ الْأَزَاذِ، وَالْمُرَادُ السُّوْقُ. (أَنْتَهِزُ): ألتَمِسُ. (الكَرْخُ): الجَانِبُ الْغَرْبِيُّ مِنَ بَغْدَادَ. (سَوَادِيٌّ): رَجُلٌ رِيْفِيٌّ. (يُطَرِّفُ بِالعَقْدِ إزاره): يَرُدُّ طَرَفَي الْإِزَارِ عَلَى الْأَخَرِ. (دِمْنَتِهِ): قَبْره. (البِدَارُ): المُسَارَعَةُ. (الصِدَارُ): القَمِيْصُ. (بِجُمْعِهِ): بِقَبْضَتِهِ. (القَرَمُ): الرغبة في اللَّحْمِ. (اَللَّقَمُ): الأَكْلُ السَّرِيْعُ. (العَرَقُ): مَا يُفْرَزُ مِنْ دُهْنِ الشَّوَاءِ. (جُوذَابَاتُ): جَمْعُ جَوْذَابَةٍ، وَهِيَ خُبْزٌ يُخْبَزُ بِالتَّنُّوْرِ. (الرُّقَاقُ): الخُبْزُ اَلرَّقِيْقُ. (السُّمَّاقُ): شَجَرٌ تُسْتَخْدَمُ بُذُوْرُهُ فِيْ صُنْعِ التَّوَابِلِ كَمُشَهِيَاتٍ. (الطِّحْنُ): الدَّقِيْقُ المَطْحُوْنُ. (لا نَبَسَ ولا نَبسْتُ): لَاْ نَطَقَ ولا نَطَقْتُ. (اللُّوزِينَجُ): نَوْعٌ مِنَ الْحَلْوَىٰ يُحْشَى بِالْجَوْزِ وَاللَّوْزِ. (أَمْضَى فِي العُرُوقِ): أَشَدُّ سَرَيَانًا فِيْهَا لِسُرْعَةِ هَضْمِهِ. (لَيْلَيَّ العُمْرِ): صُنِعَ لَيْلًا. (يَوْمِيُّ النَّشْرِ): مَصْنُوْعٌ لِيَوْمِهِ. (يُشَعْشِعُ): يُمْزَجُ. (يَقْمَعُ): يَدفَع. (الصَّارَّةَ): الْحَاجَةُ، وَالْمُرَادُ الْعَطَشُ. (يَفْثَأَ): يُسَكِنُها وَيَكْسِرُ حَرَّتَهاْ. (هَاكَ): أَيْ خُذْ مِن اللَّكْمِ وَاللَّطْمِ. (عِشْرِيْنَ): أَي بِعِشْرِيْنَ دِرْهَمًا. (عُقَدَهُ): أَيْ عُقَد كِيْسِ النُّقُوْدِ. (القُرَيْدِ): تَصْغِيْرُ القِرْدِ. (آلَةْ): حِيْلَةٌ وَوَسِيْلَةٌ .

تعريف بِالكَاتِبِ

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين، المشهور ببديع الزّمان الهمذانيّ، ينتمي إلى أسرة عربيّة ذات مكانة علميّة، استوطنت همذان بخراسان، وولد بها عام ٣٥٢هـ، وعاش في بغداد في النّصف الثّاني من القرن الرّابع الهجريّ، أثناء حكم الدّولة العبّاسيّة.

خلّف بديع الزّمان ديوانًا شعريًّا، ومجموعةً من الرّسائل المتفرّقة، لكنّ أهمّ ما تركه لنا مقاماته، الّتي بلغت (٥٢) مقامةً، وتوفي سنة ٣٩٨هـ.

إضاءة

كانت الغاية من تأليف بديع الزّمان لمقاماته تعليميّةً صرفةً، حيث كان يهدف إلى تلقين تلامذته فنون اللّغة العربيّة وآدابها، في صور قصصيّة، تضجّ بأنواع البديع وأساليب البيان، بالإضافة إلى بحث بعض الكُتّاب عن أعمالٍ أدبيةٍ يمارسون بها قدراتهم، وبما لا يزعج الحكّام العباسيّين، الذين شجّعوا من جهتهم على كل عملٍ ليس فيه استنهاض للأمة أو تصحيح لمسارها، أو استنكارٌ لظُلمهم.

ومن هذه المقامات المقامة البغداديّة، الّتي سمّيت بذلك؛ لأنّ الكاتب صاغها على أساس أن أحداثها جرت في بغداد.

تقوم المقامة البغداديّة على فكرة رئيسة هي: الاحتيال، وتنضوي تحتها عدّة أفكار جزئيّة هي: التقاء عيسى بن هشام بالسّوادي، واحتياله عليه، وتأمله لما سيحدث للسوادي.

اختار بديع الزّمان بطلًا وراويًا لمقاماته هو عيسى بن هشام، وهي شخصيّة وهميّة فكاهيّة تمارس الاحتيال، والتّسوّل، والاستجداء؛ للإيقاع بالضّحيّة.

تدور المقامة البغداديّة حول حدث رئيس، هو رغبة الرّاوي في الحصول على الطّعام، واستخدام الاحتيال للحصول عليه.

الشّرح والإيضاح

يتحدّث بديع الزّمان الهمذانيّ في هذه المقامة على لسان راويه عيسى بن هشام، الّذي يمثّل في هذه المقامة (دور الرّاوي والبطل معًا)، فيقول: إنّه اشتهى طعامًا، ولم يكن بحوزته شيء من المال، فخرج يبحث عنه في ناحية الكرخ، ليظفر بصيد ثمين، وهو ذلك الرّجل السّوادي البسيط، فيحتال عليه ويوقع به، وذلك بادّعاء معرفته له، حين يسلّم عليه، ويسأله عن والده، ويدعوه لتناول الغداء معه في المنزل، ثمّ يقترح عليه بدل الذّهاب إلى المنزل الانعطاف نحو

السّــوق؛ لأنّ طعامه أطيب، فتنطلي الحيلة على السّــواديّ، ويقع في الفخّ، ويستسلم للرّجل المحتال استســلامًا تامًّا، ويجعل زمــام أمره بيد صياده، الّذي يــبرع في انتقاء ألوان الطّعام والشّراب، حتّى إذا حانت لحظة دفع ثمن الطّعام، ينسحب عيسى بن هشام، ويترك السّواديّ، يواجه مصيره مع صاحب الطّعام، فيوســعه لكمًا ولطمًا، ثمّ يأخــذ منه النّقود، رغم بكائه وتوسّلاته، ثمّ ينشد عيسى بن هشــام بيتين من الشّعر، يقول فيهما: أعمل أيّها الإنسان من أجل رزقك كلّ وسيلة ممكنة، ولا تقعد، وانهض قبل أن تعجز تمامًا عن السّعي وراء رزقك.

التّحليل والتّذوّق

تتميز المقامة بأســلوب قصصي سردي محبب، ويســتخدم المحســنات البديعية، فبرز الســجع والجناس في أجزاء المقامة بصــورة واضحة، لا تكاد تخلو منهمــا فقرة، ومنها: (شــواء/ حلواء)، (أطباق / رقاق / سماق) مما جعل السجع فيها مبالغًا فيه، وكذلك الجناس في (لكمة/ لطمة)، (صارة / حارة) وهكذا.

كما عقد المقارنة في المقامة بما تعطيه من إظهار الحيلة لدى عيسى بن هشــام بما فيها من سلوكٍ غير حميد، ولكنه خيالٌ فيه شيءٌ من الطرافة.

هذه المقامة لا تخلو من الصور البيانية، ومنها:

- **(نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ)** كناية عن طول المدة، أي أنه توفي منذ زمن طويل.
- **(يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا)** كناية عن دسم اللحم.
- التشــبيه في قوله: **(يَذُوبُ كَالصَّمْغِ)**، وكذلك التشــبيه من خلال الإضافة في قوله: **(لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ / كَوْكَبِيَّ اللَّوْنِ)**، والتشــبيه في قــوله: **(فَجَعَلها كَالكُحْلِ)**، لتقريب الصورة.
- وكذلك الكناية عن شدة الإمساك بالسوادي في قوله: **(فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزَارِهِ)**.

إن هذا النوع من الأدب يجلي لنا مرحلة من مراحل الكتابة النثرية الإبداعية، فالمقامات هي - كما يرى بعض النقاد - نواة للقصة القصيرة المعاصرة، ونوعٌ من المَلْهاة.

الأسئلـــــة

١ أعط نبذة عن بديع الزمان الهمذاني.

٢ ما الأسباب التي شجّعت على شيوع (المقامة) في العصر العبّاسي؟

٣ تخيّر الإجابة الصّحيحة من بين القوسين:

أ) التّعبير(مَدَدْتُ يَدَ البِدَارِ) يدلّ على...(المسارعة - الشجاعة - التردد).

ب) المراد بـ(الصّارّة)، شدّة... (الجوع - العطش - الفقر).

ج) المنادى(أبا زيد)، (مضاف - نكرة مقصودة - مفرد - نكرة غير مقصودة).

د) (إذا) في قوله فإذا أنا بسوادي، (شرطية - فُجائية - حرفية).

٤ في رأيك؛ هل تُعتبر المقامة بهذا الشـــكل طريقـــةً تعليمية جيدة من الناحية التربوية، ومن ناحية تعليم اللغة؟

العَصْرُ الأَنْدَلُسِي
٩٢ - ٨٩٧هـ

الأندلس شبه جزيرة في جنوب غرب أوروبا، تشمل دولتي إسبانيا والبرتغال حاليًّا، حكمها المسلمون ما يقارب ثمانية قرون، منذ (٩٢هـ) حين أرسل موسى بن نصير جيشًا كبيرًا بقيادة طارق بن زياد لفتحها.

مثّلت الأندلس المأوى الذي لجأ إليه بواقي الأمويين بعد سقوط الدولة الأموية في شرق العالم الإسلامي (العراق، والشام، والحجاز، ومصر) بعد فرارهم من ملاحقة الدولة العبّاسية، لذلك فقد كان العصر الأندلسي متزامنًا مع العصر العباسي تقريبًا، وكان متأثرًا في واقعه العام بما في العالم الإسلامي من مؤثرات، وكان واقع المسلمين في الأندلس يماثل واقع معظم الأمة الإسلامية في المشرق في التفرق والشتات، فلم يكن معظم حكام العصر الأندلسي أحسن حالًا من الحكام العباسيين أو الأمويين.

◈ الحياة الاجتماعيّة:

كان المجتمع الأندلسيّ مكوّنًا من أهل البلاد الأصليّين، وهم عجم الأندلس، وكذلك الوافدون من العرب والبربر، والموالي الّذين قدموا مع العرب إلى الأندلس، والعبيد الّذين جُلبوا من عدّة بقاع، ومثّل العرب أهمّ مكوّن اجتماعي، وكوّنوا وحدةً عربيّةً في المجتمع الأندلسيّ؛ ولكنهم لم يُجسّدوا الإسلام كما ينبغي، فلم يكن حضوره متجذّرًا قويًّا.

◈ الحياة الدّينيّة:

انتشر الإسلام في شبه الجزيرة الأندلسية بسرعة كبيرة؛ وأهمّ أسباب ذلك القسوة الّتي عاناها سكّان المنطقة في العهد القوطيّ، خاصّةً الرّقيق الّذين وجدوا الحرّيّة في الإسلام، وإعجاب بعضهم بالإسلام لما فيه من العدالة والكرامة الإنسانية، وبعضهم كانت له أسبابه

الخاصّة، كالحفاظ على ما تحت يده، أو التّخلّص من الجزية، أو التّقرّب من أولي الأمر، فلهذه الأسباب حلّ الإسلام مكان النّصرانيّة، وأصبح الكثير مسلمين.

بينما تعايش النّصارى مع المسلمين حيث تركت لهم الحرّيّة في مزاولة شعائرهم، وتجاورت المساجد والكنائس، وأخذ السّكان الأصليّون من العرب اللّغة والثّقافة، واختلطوا بالحضارة العربيّة الإسلاميّة حتّى سُمُّوا بالمستعربين، وتقرّبوا من الحكّام، وتولّوا بعض المناصب.

وكانـــت اليهوديّة حاضرةً أيضًا، حتّى إنّ بعضهم تقرب من الحكّام وتقلّد المناصب، ولعلّ قربهم من الحكم كان من أسباب ضياع الحكم في الأندلس.

◈ الحياة الثّقافيّة:

انتشرت اللّغة العربيّة الفصحى مع انتشار الإسلام على نطاق واسع، وأقبل الأندلسيّون على تعلّمها واكتسابها، للحاجة إليها؛ كونها لغة الحضارة آنذاك.

وإلى جانبها كانت عدد من اللّغات الأخرى الّتي كانوا يتكلّمون بها كاللّاتينيّة الّتي ظلّت موجودةً إلى جانب اللّغة العربيّة، إلّا أنّ العربيّة كانت في المقام الأوّل.

الأدب في العصر الأندلسيّ

انعكس الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في الأندلس على الأدب شعرًا ونثرًا، وغرق الشعر في المضامين الفارغة، مع أن الترف والمجون قد زاد وانتشر، وظهر في مقابل ذلك بعض شعر الزهد والتوجه الديني في الحدود التي يسمح بها أولئك الحكام، ولا يشكّل خطورةً عليهم.

أولا: الشعر

من أهم ما تميز به شعر هذا العصر ما يتعلق بأغراضه، وذلك كما يأتي:

◈ الأغراض الشعرية التقليدية:

حافظ الشعر الأندلسي على الأغراض التقليدية التي كانت في المشرق (الجزيرة العربية ومصر والشام والعراق)، مثل: الغزل، المدح، والفخر، والرثاء، والزهد، واتّخذ بعضهم (المجون) الّذي يخلط فيه الجدّ بالهزل مادّةً لشعرهم، وأفرط بعضهم في الغزل والمجون، حتى وصل إلى حدّ الاستهتار بالفرائض والمبادئ الدّينيّة.

◈ الأغراض الشعرية الجديدة:

ظهرت في الشعر الأندلسي أغراض جديدة، لم تكن موجودةً في العصر الأموي، أمّا الأدب العباسي فقد ظهرت فيه في زمنٍ متقاربٍ مع ظهورها في الأدب الأندلسي الذي كان متأثرًا بالأدب العباسي نفسه، ولم يكن الشعر الأندلسي متطابقًا في خصائصه الفنية مع شعر العصر العباسي بشكل تام، بل متشابهًا معه في كثير من الجوانب، وقد ظهر من الأغراض والموضوعات الجديدة ما يأتي.

١- الشّعر التّعليميّ:

ويراد به الأراجيز والمنظومات التّاريخيّة والتعليميّة، ومن هذه الأراجيز: أرجوزة ابن عبد ربّه في علم العروض، وأرجوزة لسان الدّين بن الخطيب في تاريخ الدّولة الإسلاميّة في المشرق والأندلس، وألفيّة ابن مالك في النّحو.

٢- وصف الطّبيعة:

ألهبت طبيعة الأندلس الجميلة قرائح الشّعراء، فرسموا لوحات شعريّةً، متنوّعةً أودعوها أخيلتهم وعواطفهم، وتغنّوا بجمال الطّبيعة الأندلسيّة، كقول ابن خفاجة:

يَـا أَهْـلَ أَنْدَلُـسٍ لِلّهِ دَرُّكُـمُ مَـاءٌ وَظِـلٌّ وَأَنْهَـارٌ وَأَشْـجَارُ

وكقصيدة لسان الدين ابن الخطيب التي مطلعها:

جـادَكَ الغيـثُ إذَا الغيـثُ هـمى يَـا زمَـانَ الوصـلِ بِالأندَلُـسِ

لـم يكـن وصلُـكَ إلَّا حُلُمًـا في الكـرى أو خِلسَـةَ المُختَلِـسِ

ويغلب على الوصف في الشّعر الأندلسيّ التّشـبيهات والاستعارات، ومن أبرز شعرائه ابن سهل، وابن خفاجة.

٣- رثاء الممالك الزّائلة:

ظهـر هذا الغرض وكثُر في الشـعر الأندلسي نتيجةً لكثرةِ النكبـات والمدن التي كان المسـلمون يخسرونها، حتى صار رثـاء المدن والممالك الزائلة غرضًـا قائمًا بذاته، فبعضه كان في رثاء المدن الّتي كانـت عامرةً فخُرِّبَت أو ضاعت، كما في قصيدة أبي البقاء الرّنديّ الآتية في الدرس القادم.

وبعضـه في رثاء الدّويلات الّـتي زالت أثناء الحكم العـربيّ في الأندلس، وفيه يعدّد الشّـعراء ما حلّ بأرباب نعمتهم من أَسْرٍ أَو قَتلٍ أو تشريدٍ، كقصيدة ابن عبدون التي يرثي فيها دولة بني الأفطس، فيقول:

الدهـرُ يفجـعُ بعـدَ العـينِ بالأثـرِ فمـا البُـكاءُ عَلى الأشـباحِ والصُّـورِ

مـا للَّيـالِي؟ أقَـالَ اللهُ عثرتَنَـا مِـن اللَّيـالي وخَانتهَـا يَـدُ الغِـيَرِ

٤- شعر الاستغاثة:

ويقوم على استنهاض عزائم ملوك المغرب العربي لنجدة إخوانهم في الأندلس للتّصدّي للاجتياح الإسبانيّ، كقصيدةٍ لأحدهم مطلعها:

أَدْرِكَ بِخَيْلِـكَ خَيْـلَ اللهِ أَنْدَلُسـا إنَّ السَّـبِيلَ إلَى مَنْجَاتِهَـا دَرَسَـا

فاستوعبت القصيدة معظم المعاني الّتي أتى بها شعراء الاستغاثة.

٥-المُوَشَّحاتُ وَالأَزْجَالُ:

أحدث الأندلسيّون فنًّا جديدًا يتجاوب مع البيئة الجديدة، وهذا الفنّ هو (الموشّح)، الّذي يعتمد أكثرَ مِن وزنٍ وأكثرَ مِن قافيةٍ، فيعمد الوَشَّاحُ فيه إلى ضَربٍ من التّنويع والافتنان العروضيّ.

والموشَّح: فنٌّ شعريّ مستحدث، يختلف عن ضروب الشّعر العربيّ الأصيل بالتزامه بقواعد معيّنة، وبخروجه - أحيانًا - على البحور الخليليّة، وباستعماله اللّغة الدّارجة أو الأعجميّة.

أغراض الموشّحات:

بدأت الموشّحات في مجالس اللهو، وبمرور الزّمان تشعّبت، فأصبح الوشّاحون ينشئونها في فنون الغناء والمدح والرّثاء والهجاء، وما لبثت أن وصلت إلى موضوع الزّهد واتّسعت لكي تشمل كلّ الأغراض.

من أمثلة الموشَّحات قول أحدهم:

سَلِّمِ الأمرَ للقضاء ... فهو للنفسِ أنفعُ

واغتنم حينَ أقبَلا

وجه بدرٍ تهلَّلا

لا تَقُلْ بالهمُومِ لا

كل ما فات وانقضى ... ليس بالحزن يرجعُ

ثانيًا: النثر

كان النثر الأندلسي شبيهًا بالنثر في أدب العصر العباسي إلى حدٍ كبير مع بعض الاختلافات، فمن الفنون النثرية في الأدب الأندلسي: الرسائل الديوانية، والرسائل الإخوانية، والمقامات الأندلسية.

أما الخطابة في هذا العصر فكانت مزدهرة نظرًا لما مرّت به الأندلس من معارك وأحداث متتابعة في بداية العصر الأندلسي، ثم ضَعُفَت، وقلَّ وجودُها فيما بعد، وهذا قد يكون راجعًا لتعذُّر التّدوين لها، أو أنّها ضاعت مع ضياع حضارة الأندلس على يد الإسبان، ولسببٍ مهمٍّ آخر هو عدم الاهتمام من الحكّام بالجانب الديني، وضعف الاهتمام العام به، وانشـــغال كثير من الناس بما سار بهم الحكّام فيه، من الغزل والمجون والضياع.

الأسئلـــة

١ **اشرح باختصار كيف كانت الحياة السياسية والاجتماعية في الأندلس.**

٢ **عرّف الموشّح، وما الأغراض التي تناولها؟**

٣ **علّل ما يأتي:**

أ. كان انتشار الإسلام في الأندلس انتشـــارًا سريعًا وكبيرًا، ولكنه لم يكن متجذّرًا وعميقًا.

ب. كثر في الشّعر الأندلسي رثاء الممالك الزائلة.

٤ **ضع علامة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:**

أ. المقامات فنٌّ نثريٌّ جديد لم يظهر إلّا في الأدب الأندلسي. ( )

ب. كان الأدب الأندلـــسي متطابقًـــا في خصائصـــه مـــع الأدب العبـــاسي دون أي اختلاف. ( )

ج. من أبرز شعراء وصف الطبيعة ابن خفاجة. ( )

٥ **تكلم عن شعر الاستغاثة في الأدب الأندلسي، واذكر مثالًا عليه.**

٦ **بِمَ تفسّر ازدهار الخطابة في بداية العصر الأندلسي، ثم اضمحلالها؟**

في رثاء الأندلس

أبو البقاء الرندي

اقْرَأِ النَّصَّ قِرَاءَةً صَامِتَةً، وضَعْ خَطًّا بِقَلَمِ رَصَاصٍ تَحْتَ الكَلِمَاتِ الَّتِي لَمْ تَفْهَمْ مَعَانِيهَا:

١- لِكُلِّ شَيءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ ... فَلا يُغَرَّ بِطِيبِ العَيشِ إِنْسَانُ

٢- هِيَ الأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُوَلٌ ... مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءتْهُ أَزْمَانُ

٣- يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ ... إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالدَّهْرُ يَقْظَانُ

٤- أَعِنْدَكُم نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ ... فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ القَوْمِ رُكْبَانُ

٥- كَمْ يَسْتَغِيثُ بِنَا المُسْتَضْعَفونَ وَهُمْ ... قَتْلَى وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ

٦- مَا ذَا التَّقَاطُعُ فِي الإِسْلامِ بَيْنَكُمُ ... وَأَنْتُمُ يَا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانُ

٧- أَلَا نُفُوسٌ أَبِيَّاتٌ لَهَا هِمَمٌ ... أَمَا عَلَى الخَيرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ

٨- لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ القَلْبُ مِنْ كَمَدٍ ... إِنْ كَانَ فِي القَلْبِ إِسْلامٌ وَإِيمَانُ

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

البيت	الكلمة ومعناها
١	(تمَّ): اكتمل. (يُغَرَّ): يُخْدَع.
٢	(دُوَلٌ): أي مراحِلُ مُتَنَاوِبة مُتداولة. (سَرَّهُ): أفرحه. (سَاءتْهُ): أحزنته.
٣	(سِنَةٍ): السِّنَةُ: النُّعَاسُ الخَفِيف.

البيت	الكلمة ومعناها
٤	(نَبَأٌ): خبرٌ، والمَقصودُ مَا حلَّ بِالأندَلُسِ مِنْ إِبَادَةٍ لِلمُسلِمِينَ هُنَاك. (سَرَى): سارٍ ليلًا، والمُرادُ بِهِ: انتشَارُ خَبرِ مَا حلَّ بِالأندَلُسِ.
٥	(يَهْتَزّ): بِمعنَى يتأثر.
٧	(أَبِيَّاتٌ): الأبيُّ هوَ الرَّافِضُ لِلذُّلِّ، (هِمَمٌ): مُفردُهَا (هِمَّة)؛ وهيَ العزمُ القويُ. (أَعْوَانُ): جمعُ (عَون)، وهوَ المُساعِدُ والمُعينُ.
٨	(كَمَدٍ): الحُزنُ الشَّدِيدُ.

التعريف بالشّاعر

هو أبو البقاء صالح بن يزيد الرُّندي، من أبناء (رُنْدَة) في الأندلس، ولد سنة (٦٠١هـ).

كان الرُّندي شـــاعرًا وكاتبًا، فمن كتبه: (روضة الأنس ونزهة النفس)، و(الوافي في نظم القوافي)، توفي سنة (٦٨٤هـ).

إضاءة

نظم أبو البقاء الرندي هذه القصيـــدة البديعة في رثاء المدن والممالك في الأندلس بعد ضياع عدد من المدن الأندلسية بيد الأعداء؛ بسبب تخاذل المسلمين عنها، وتواطؤ بعضهم مع الأعداء من نصارى أوروبا، وتحالف إسبانية والبرتغال وأرغون، وتنازل بعض أُمرائها الخونة عن عدد كبير من المدن والحصون، فقال الشـــاعر هذه القصيدة يستنصر المسلمين، ويدعـــو إلى الجهاد، ويرثي ما ضاع من بلاد الأندلس، وقـــد اخترنا لك -عزيزي الطالب/ عزيـــزتي الطالب- أبياتًا منها، لما لها من أثر في واقع الأمة اليوم، فما أشـــبه الليلة بالبارحة!

والعدو الصهيوني يفتك بأبناء فلسطين قتلًا وحصارًا وتشريدًا أمام ملياري مسلم، وهم لا يحركون ساكنًا إلا القليل من أحرار الأمة.

ولقد برع الشاعر في الرثاء و عرض الحزن والأسى، واصفًا ما حل بالأندلس من دمار وخراب وجرائم، وفي نهاية المطاف تمت إبادة المسلمين من أرض الأندلس، أما بقية المسلمين الذين خذلوا المستغيثين حبًّا للحياة، فلم تسلم لهم حياتهم، وتناوبت عليهم المصائب والاضطرابات والأوضاع السيئة.

الشّرح والإيضاح

يدور النص حول فكرتين رئيستين، هما:

١- تقلُّب الحياة وتغيُّر أحوالها.

٢- استنهاض المسلمين لنصرة إخوانهم.

يفتتح الشاعر هذا النص بحكمة، فيقول: إن كل شيء في هذه الحياة عندما يصل إلى أوج قوته، فإنه ينحدر، ويبدأ بالتناقص شيئًا فشيئًا؛ فعلى الإنسان ألّا ينخدع بشيء من متاع الحياة؛ لأن رغد العيش فيها زائل لا محالة.

فأمور الحياة عندما نتأملها نجدها تتقلب من حال إلى حال؛ فمن أُعجب بوقتٍ ما، جاء وقت آخر بعكس ما يحب ويرغب، فأيام الزمان تتغير، والدهر لا يبقى على حالة واحدة.

وينتقل الشاعر إلى الفكرة الثانية، من خلال خطاب الجميع، منبِّهًا وموقظًا تلك القلوب الميتة والغافلة، مبينًا خطورة تلك الغفلة بزخرف الحياة، فيقول: يا أيها الغافل إن متغيرات الدهر تجري فانتبه لتلك التقلبات التي تجري عليك وعلى غيرك، فالدهر تتقلب أيامه ولياليه.

ويتدرج الشاعر في إيصال الرسالة، فيوجه الخطاب للأمة بصفة عامة، ولبقية من كان في الأندلس ولأهل شمال أفريقية وغيرهم بقوله: هل جاءكم الخبر المبكي لما حل بالأندلس؟ إن خبر الفاجعة قد شاع وانتشر، فالمسافرون ينقلون هذا الخبر بين الناس.

ويوضح في البيت الخامس أن الأندلس وما حل بها من الفاجعة العظيمة جعل أهلها يستغيثون بكم أيها المسلمون، وقد صاروا أسرى وقتلى، وشكواهم لا يستجيب لها أحد.

ويتساءل الشاعر - في البيت السادس - بمرارة وتعجب وذهول عمّا في واقع المسلمين من تباغض بينهم، وتناحر واختلاف (كما هو حاصل اليوم في أمتنا)، فأمرهم عجيب، وصنيعهم مُخْزٍ، فها هو كتاب الله الذي فيه حياة هذه الأمة يحث على الأخوّة الإيمانية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات:١٠].

ولكن رغم تباغضكم ومخالفتكم لهدى الله في نصرة المستغيث من إخوانكم، فمن المفترض أن هناك نفوسًا مؤمنةً تأبى الذل والسكوت، لهم همم عالية، وهم على الخير أنصار وأعوان.

وفي البيت الأخير من النص يواصل الشاعر بث لواعج نفسه الباكية لما حل بالأندلس من إبادة وتدمير وتدنيس ممنهج، وجرائم لا ينساها التاريخ، فقد جعلت من الشاعر يكابد تلك الحسرة في أعماق قلبه.

وفي القصيدة الكاملة أبيات أخرى غير المختارة في النص، منها أبيات بديعة النظم، قويّة التأثير، توضح بعض المشاهد للفظائع والجرائم التي ارتكبها الأوربيون بحق المسلمين، وتوضح خطورة التخاذل وتمكين الأعداء، منها قوله:

يا رُبَّ أمٍّ وطِفلٍ حِيلَ بينهُمَا ... كمَا تُفَرَّقُ أرواحٌ وأبدَانُ

وطِفلةٍ مثل حُسنِ الشمسِ إذ طلعَتْ ... كأنَّمَا هيَ يَاقوتٌ ومَرْجَانُ

يقُودُهَا (العِلْجُ) لِلمكرُوهِ مُكْرَهَةً ... والعينُ بَاكيةٌ والقلبُ حَيْرَانُ

التّحليل والتّذوّق

بدأ الشـــاعر النص بحكمـــة في البيت الأول؛ ليبني في ضوء ذلـــك النتيجة التي لا مفر منها، فقد جاء الأسلوب الخبري لتقرير تلك الحقيقة الثابتة، ومما رسخ ذلك وقواه استخدام أسلوب الشرط في قوله: (إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ)، و (مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءتْهُ أَزْمَانُ)، وفي ذلك ربط للمعاني، وتوضيحٌ للحقائق.

وتكرر استخدام الشاعر للأسلوب الإنشائي (الاستفهام) ليعبر عن تساؤلاته عن الحالة الغريبة والمخزية للأمة الصامتة على ما يحصل، وعن أسباب ذلك الخزي، مثل: (أَعِنْدَكُم نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ؟) و(مَا ذَا التَّقَاطُعُ؟)، وغرض هذا الاستفهام هو التعجب والاستنكار.

ويختتم الشـــاعر بأسلوب خبري يبين تشـــخيص الوضع بصفة عامة، (لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ القَلْبُ مِنْ كَمَدٍ)، وكأنه خلاصة ما يحس به الشاعر، وخلاصة ما يجب أن يشعر به القارئ حين يستوعب ما حصل.

كما تتوافر الصور البلاغية مثل: الاســـتعارة المكنية في قـــوله: (الدَّهْرُ يَقْظَانُ)، وكذلك الاستعارة المكنية في قوله (يَذُوبُ القَلْبُ مِنْ كَمَدٍ).

وأما المحســـنات البديعية فقد حـــضرت في النص، ومنها: التصريـــع في البيت الأول (نقصان/ إنســـان)، والطباق في قوله: (تم / نقصان)، و (سرّه/ ســـاءته)، و(سِنَةٌ/ يقضان)، وتوحي كلها بالتقلب والاضطراب.

وقد جاءت القصيدة على بحر البســـيط، وقافية النون المضمومة، وهما يتيحان للشاعر نفسًا أعمق، كما جاءت ألفاظ القصيدة سهلة وواضحة.

الأسئلة

١ اكتب نبذة مختصرة عن أبي البقاء الرندي.

٢ ما الفكرتان الرئيستان اللتان يتضمنهما النص؟

٣ علل ما يأتي:

أ- استهل الشاعر قصيدته بأسلوب خبري.

ب- تكرر استخدام الشاعر للاستفهام.

٤ قال الشاعر:

مَـا ذَا التَّقَاطُـعُ فِي الإِسْـلامِ بَيْنكُـمُ وَأَنْتُـمُ يَاعِبَـاد اللهِ إِخْـوَانُ

أَلَا نُفُـوسٌ أَبِيَّـاتٌ لَهَـا هِمَـمٌ أَمَـا عَلى الخَـيرِ أَنْصَـارٌ وَأَعْـوَانُ

لِمِثْـلِ هَـذَا يَـذُوبُ القَلْـبُ مِـنْ كَمَـدٍ إِنْ كَانَ فِي القَلْـبِ إِسْـلامٌ وَإِيْمَـانُ

أ- وضح الصورة البلاغية في البيت الأخير.

ب- ما مفرد: (همم، أنصار)؟

ج- اشرح البيتين الأخيرين بأسلوبك، واربطهما بواقع الأمة اليوم.

الأدب اليمنيّ في العصر الوسيط

◈ الحياة السياسية:

أصاب الاعوجاج مسار الأمة الإسلامية، بالتوجه الذي قادها فيه الأمويون والعباسيون، وبدأت تظهر آثار ذلك الاعوجاج على مختلف الجوانب، فلا يمكن أن يكون حكّام الجور والفساد مُؤهّلين لتربية الأمة تربيةً إيمانيةً ترتقي بواقعها، فكانت النتيجة الانحدار بواقع الأمة، وفقدانها عوامل قوتها، حتى تجلى ذلك، بتفرّق الأمة وتمزّقها إلى دويلاتٍ عديدة.

وكان أخيار الأمة وصالحوها من كل الأقطار يقفون بين الحين والآخر مُحاوِلين إصلاح المسار، مُناصِرين لأئمة أهل البيت ﷺ في ثوراتهم القرآنية ضد حكام الجور، كما في العراق وبلاد الجيل والديلم، وبلاد المغرب العربي وغيرها، وكان لليمن النصيب الأوفر من مناصرة الحق، والخروج على الظالمين، فحينما رأى اليمنيون اعوجاج مسار الأمة وتفككها وتناحرها، بعثوا وفدًا منهم يستدعي الإمام الهادي يحي بن الحسين من المدينة المنورة؛ للقدوم إلى اليمن، وأعطوه العهد على مناصرته في إقامة دولة الإسلام العادلة، فاستجاب لهم، وبدأت تلك الدولة الفتيَّة عام (٢٨٤هـ)، ثم عُرفت بعد ذلك باسم (الدولة الزيدية) واستمرت طويلًا.

وفي تلك الفترة وما بعدها ظهرت دول عديدة في أنحاء متفرقة من اليمن، مثل: دولة بني زياد، وبني نجاح، وبني يعفر، والصليحيين، وبني حاتم، وبني زريع، ثم جاء غزو الأيوبيين لأجزاء من اليمن عام (٥٦٩هـ)، ثم خروجهم منها، ثم الدولة الرسولية.

وبقي المذهبان السائدان في اليمن منذ ذلك الزمن وحتى اليوم: (الزيدية والشافعية) في تآخٍ وتعايشٍ وتعاون، في مختلف أنحاء اليمن.

◈ الحياة العلمية:

اتســمت الحياة العلمية في تلك الحقبة، بالحيوية والازدهار، ومن عوامل ذلك الازدهار الهجر العلمية، والمــدارس العلمية والأربطة التي انتشرت في ربوع البلاد، مما أحدث زخمًا في الإنتاج الفكري والمعرفي، وظهر التدوين والتأليف في شــتى العلوم، وبالأخص في علوم اللغة والنحو، فبرز في هذا العصر جماعة من اللغويين والنحويين.

وقــد تناولت كتب التراجم والتواريخ كثيرًا من علماء تلــك الفترة، وذكرت مُصنفاتهم، منهــم العالم عيسى بن إبراهيم الربعي (ت ٤٨٠هـ) صاحب كتاب (نظام الغريب)، الذي تتبّع فيه غريب اللغة، من خلال كلام العرب وأشــعارهم، ومنهم العالم اللغوي نشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ) صاحب معجم (شــمس العلــوم ودواء كلام العرب من الكلوم)، والعلامة محمد بــن علي بن يعيش المذحــجي (ت ٦٨٠هـ) صاحب كتاب (المســتنهى في البيان والمنار للحيران في إعراب القرآن)، و(المحيط المجموع في الأصول والفروع) في النحو، وغيرهم كثير.

◈ الحياة الأدبية:

ظهر في القرنين الخامس والسادس الهجريين على وجه الخصوص كوكبة من فحول الشعراء، جاء على ذكر بعضهم المــؤرخ عمارة اليمني في كتابه (المفيد في أخبــار صنعاء وزبيد)، وقد انتشرت أخبار شعراء هذه المرحلة خارج نطاق اليمن، فالعماد الأصفهاني (٥٩٧هـ) ذكر عددًا منهم في كتابه الشهير (خريدة القصر) عن عمارة اليمني.

اعتنى بتراجم بعض شعراء اليمن في هذه الفترة، أحد أدباء الأقطار العربية وهو العلامة علي بن يوسف القفطي (٦٤٦هـ) في كتابه (المُحَمَّدون من الشعراء)، وكان في هذه الفترة شعراء حتى من الأمراء والسلاطين والأئمة، كالسلطان حاتم بن أحمد، والإمام أحمد بن سليمان وغيرهما.

وفي القرنين الســابع والثامن الهجريين وما بعدهمــا، حصلت ما يمكن أن نقول عنها (طفرة أدبية) غير مسبوقة كان من أبرز شعرائها: القاسم بن علي بن هتيمل، ومعاصره محمد بن حمير الوصابي.

وقد توزعت الأغراض الشـعرية عند أدباء اليمن الوسيط في: (المدح، الغزل، الحماسة، الوصف، الرثاء، الحكمة)، وأفانين أخرى.

الأغراض الشعرية في هذا العصر

١- المدح:

ظهر في اليمن عدد من الشـعراء في (المدح)، ومن أشـهرهم أبو بكر اليافعي (٥٥٢هـ) القائل في مدحه لمنصور بن المفضل الحميري:

كَـثَّرْتَ يـا بْـنَ مُفَضَّـلٍ حُسَّـادِي ... بِصَنَائِـعٍ أَسْـدَيْتَهَا وَأَيَـادِ

وأنلتَـني بِنَـدَاكَ أَسْـبَابَ الْغِـنَى ... فَبَلَغْـتُ أوطَـارِي وَنِلْـتُ مُـرَادي

ومِمن ذاع صيته من شعراء المدح، وسارت قصائده: الشاعر ابن هتيمل، ومحمد بن حمير الوصابي، وابن فليته القائل في إحدى قصائده يمدح أحد حكام الرسوليين:

وَفِي كَفِّـهِ لِلْجُـودِ خَمْـسُ سَـحَائِبٍ ... تَجُـودُ بِـلَا بَـرْقٍ يَـرُوْعُ وَلَا رَعْـدِ

٢- المدائح النبوية:

لا يكاد يخلو ديوان شـاعر يمني من قصيدة أو أكثر في مدح الرسول الأعظم ﷺ، بسبب محافظة اليمنيين عبر التاريخ على تعزيز الارتباط الوجداني العملي برسول الله ﷺ وتعظيمه، ويطغى هنا ذكر الأديب عبدالرحيم البُرعي (٨٠٣ هـ) على غيره، وهو القائل:

إِذَا مَـدَحَ الشـعرَاءُ أَربَـابَ عَصْرهِـمْ ... مَدحْـتُ الَّذِي مِـنْ نُورِهِ الْكَـوْنُ أَبْهَجُ

وإِنْ ذَكَـرُوا لَيْـلَى وَلُبْـنَى فَإِنَّـني ... بِذِكْـرِ الحبيـبِ الطيـبِ الذكْـرِ أَلْهَـجُ

ومن شعراء المديح النبوي الشاعر علي بن محمد بن الحسن العُلَيْف، فمن قصائده قصيدة سماها (دُرَّةُ الدُرَرِ فِي مَدحِ خَيرِ البَشَرِ)، ومن المدائح النبوية قصيدة المطهر بن محمد الحمزي المسماه (انقِضَاءُ الوَطَرِ في مدح خير البشر)، التي مطلعها:

مَـــاذَا أَقُـــولُ وَمَـــا آتِي وَمَـــا أَذَرُ ... فِي مَـدْحِ مَنْ ضُمِّنَتْ مَدْحًا لَه السّـوَرُ

وقصيدة الإمام شرف الدين المسمّاة (القَصَص الحق في سيرة خير الخلق) ومطلعها:

لكـم مِـنَ الحُـبِّ صافِيـهِ ووافِيـهِ ... ومِـنْ هَـوى القلـبِ بادِيـهِ وخافِيـهِ

أنتـم حلـولُ فـؤادي وهـو بيتُكُـمُ ... وصاحـبُ البيـتِ أدرى بـالذي فِيـهِ

٣- الغزل:

أخذ الغزلُ العفيفُ حيّزًا في الأدب اليمني الوسـيط، وممن أجاده الشـاعر ابن هتيمل (ت ٦٩٠هـ)، فقال:

أَنَـــا مِـــن نَاظِـــرَيَ عَلَيـــكَ أَغَارُ ... وارِ عـنِّي مَـا حَـالَ عنـهُ الخِمَـارُ

صُـــنْ مُحَيَّـــاكَ بِالنِّقَـــابِ وَإِلَّا ... نَهَبَتْـــهُ الْقُلُـــوبُ وَالْأَبْصَـارُ

عَجَبًـا مِنكَ تحـت بُرقُـعِكَ النَّـــارُ ... وَفِيـــهِ الجَنَّـــاتُ والأنهـارُ

ويقول الشاعر الحسين بن علي:

اللَّيْـلُ يَعْلَـمُ أَنِّي لَسْـتُ أَرْقُـدُهُ ... فَـلَا يَغرّنْـكَ مِـنْ قَلْـبِي تَجَلُّدُهُ

فَـإِنَّ دَمْـعِي كَصَـوْبِ الْمُـزْنِ أَيْسَرُهُ ... وَإِنَّ وَجْـدِي كَحَـرِّ النَّـارِ أَبْـرَدُهُ

لِي فِي هَوَادِجِكُـمْ قَلْـبٌ أَضـنُّ بِـهِ ... فَسَـلِّمُوهُ وَإِلَّا قُمْـتُ أَنْشِـدُهُ

٤- الحماسة:

مما أذكى هذا الفرض في التاريخ اليمني كثرة الجهاد في سبيل الله، ولذا فقد شارك الشعراء فيه سلاطينٌ وحكامٌ وأمراءُ وأئمةٌ، منهم الإمام عبد الله بن حمزة (٦١٤هـ)، حيث قال:

وَتَـاللهِ مَـا وَطَّنْـتُ نَفْـسِي عَلَى الرَّدَى ... لِأَدْخَـرَ مَـالًا بَـلْ لِأَرْحَـضَ مَأْثَمَـا
وَكُنْـتُ امـرءًا أهـوَى الحُسـامَ مُثَلَّمًـا ... وَأَهَـوَى الرُّدَيْـنِيَّ الأَصـمَّ مُحَطَّمـا
وَأكـرهُ كـونَ الحُـرِّ خلـفَ جُنُـودِهِ ... وَأَرضَـاه عِرْنِينًـا لَهُـم مُتَقَدِّمَـا

٥- الوصف:

ومن أبرز شعراء الوصف في الأدب اليمني الشاعر أبو بكر بن أحمد العَنَدي (٥٨٠هـ)، ويُلمس ذلك في قصائد عدة من أشعاره، منها في وصف الربيع:

وَافَى الرَّبيـعُ يَـرِفُّ في أَلْوَانِـهِ ... مـا بـين وَشْيِ رِيَاضِـهِ وَجِنَانِـهِ
وَسَرَى يُجَرْجِـرُ مـنْ مَطَـارِفِ زَهْـرِه ... أذيـالَ مُخْضَـلِّ النَّـدَى رَيَّانِـهِ
مُتَوَشِّـحًا بِالخُـضْرِ مِـنْ أَورَاقِـهِ ... مُتَرَنِّحًـا بالهَيْـفِ مِـنْ أَغْصَانِـهِ

٦- الرِّثَاءُ:

وفي رثاء وتأبين الخِلَّان والأحباب، ونَدْبِ القادة والعُظماء من الناس، يحفل الأدب اليمني الوسيط بقصائد عصماء خالدة، نكتفي منها بقصيدة الشاعر عبد الله بن أبي بكر المزاح الموزعي (٨٣٠هـ) في رثاء الهادي بن إبراهيم:

مَـاتَ النَّـدَى وَثَـوَى لِسَـانُ النَّـادِي ... ونـعى إِلَيْنَـا دِيمَـةَ الـرُّوادِ
فَطَفِقْـتُ أُمْطِـرُ ذِكْـرَه مـنْ مُقلـةٍ ... لـم تكتحِـلْ مِـنْ بَعْـده بِرُقَـادِ
فَوَحَقِّـهِ لـو كَانَ يُفْـدَى هَالِـكٌ ... مـنْ هُلْكِـهِ لَفَدَيْتُـهُ بِفُـؤَادِي

٧- الحكمة:

في مضمار هذا الغرض الشـــعري تسابقت قرائح الشعراء، ومنهم الفقيه الأديب عمارة اليمني (٥٦٩هـ)، حيث قال:

إِذَا لَـمْ يُسَـالِمْكَ الزَّمَـانُ فَحَـارِبِ ... وَبَاعِـدْ إِذَا لَـمْ تَنْتَفِـعْ بِالْأَقَـارِبِ

وَلَا تَحْتَقِـرْ كَيْـدَ الضَّعِيـفِ فَرُبَّمَـا ... تَمـوتُ الْأَفَـاعِي مِـنْ سُـمُومِ الْعَقَـارِبِ

فَقَـدْ هـدَّ قِدْمًـا عَـرْشَ بِلْقِيـسَ هُدهُـدٌ ... وَأَخْـرَبَ فَـأْرٌ قَبْـلَ ذَا سَـدَّ مَـأْرِبِ

والقصائد المشـــتملة على أبيات الحكم النافعة كثـيرة في الأدب اليمني، منها قصائد للشاعر محمد بن يحيى بهران الصعدي، ومنها قصيدة الأديب إسماعيل بن أبي بكر المقري (٨٣٧هـ)، والتي مطلعها:

زِيَـادةُ القَـولِ تحكي النقـصَ فِي العَمَلِ ... وَمَنْطِـقُ الْمَـرْءِ قَـدْ يُرْدِيـهِ فِي الزَّلَـلِ

الأسئلـــــة

١ تعددت في اليمن في هذا العصر دول كثيرة، اذكر ثلاثًا منها.

٢ علّل ما يأتي:

أ- نشطت الحركة العلميّة في اليمن في العصر الوسيط.

ب-اهتم الشعراء اليمنيون بالمدائح النبوية عبر العصور.

٣ ضع علامةَ (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. غاب شعر الحماسة عن الأدب اليمني في هذه الفترة. ( )

ب. كان الوصابي والعَنَدي واليافعي من كبار شعراء الأدب اليمني الوسيط. ( )

ج. ممن اشتهر بالمدائح النبوية عبد الرحيم البرعي. ( )

د. من أبرز شعراء الحكمة محمد بن يحي بهران الصعدي. ( )

هـ منصور بن المفضل الحميري من أبرز شعراء الوصف. ( )

٤ اذكر كتابًا من الكتب التي تناولت التعريف بشعراء الأدب اليمني الوسيط.

٥ عدد الأغراض الشعرية للشعر اليمني في العصر الوسيط.

البلاغة

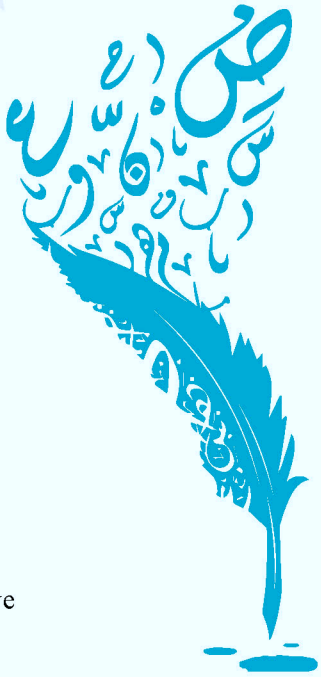

الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

التقديم والتأخير

الأمثلة

المجموعة الأولى:

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

٢- قال الشاعر:

أنـا الَّذي نَظَرَ الأعـمَى إلى أدبِي ... وَأسـمَعتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِـهِ صَمَمُ

٣- براءة المتهم حكم بها القاضي.

٤- الهزيمة أصيب بها المتخاذلون.

المجموعة الثّانية:

١- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج].

٢- قال الشاعر:

من أرضِ بلقيسَ هذا اللحنُ والوترُ ... من جوها هذه الأنسامُ والسّحرُ

٣- قال الشاعر:

ثلاثَةٌ تُشرِقُ الدُّنيا بِبَهجتِهِم ... شمسُ الضُحَى وأبو إسحَاق والقمرُ

٤- قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ [مريم: ٤٦].

تابع الأمثلة

المجموعة الثّالثة:

١- قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة].

٢- حسنُ الخُلُقِ لَزِمْتَ.

٣- قال تعالى: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٢١٠﴾ [البقرة].

٤- مبكّرًا خَرَجَ مُحمدٌ إلى العملِ.

٥- قال الشاعر:

مَنْ ليسَ يَسْخُو بِمَا تَسْخُو الحَيَاةُ بِهِ ... فَإِنَّـهُ أَحمَـقٌ بِالحِـرصِ يَنتَحِـرُ

الشّرح والإيضاح

ما من جملة عربية إلا وهي تتكوّن من (مُسْـنَدٍ، ومُسْـنَدٍ إليه، ومتعلقات)، فمثلًا في قولنا: (محمدٌ مجتهدٌ) أسندنا الاجتهاد إلى محمد، فالمبتدأ(محمد) مُسندٌ إليه، والخبر (مجتهدٌ) مسندٌ، وفي قولنا:(حضر محمد يوم الخميس) أسندنا الحضور لمحمد، فالفعل (حضر) مسند، والفاعل (محمد) مسندٌ إليه، و(يوم الخميس) من متعلقات الجملة.

ومما يكون مسندًا إليه: (المبتدأ، واسم كان، واسم إن، والفاعل ونائبه)، والمسند: (الخبر، الفعل)، وما عدا ذلك يُسمى متعلقات الفعل، ويشمل أكثر المنصوبات والمجرورات وغيرها.

والتقديم والتأخير يكون في مكونات الجملة الثلاثة السـابقة؛ إذ يتركب نظام الجملة العـربيـة وفقًا للغرض البلاغي الذي قصده المتكلم، ولذلك يجب أن يكون ترتيبها وفقًا للمعنى المراد.

فقد يتم تقديم المسند إليه، أو المسند، أو شيء من متعلقات الفعل، على التفصيل الآتي:

إذا تأملنا الأمثلة السابقة؛ وجدنا أن أمثلة المجموعة الأولى تمثل القسم الأول من أقسام التقديم، وهو (**تقديم المسند إليه**)؛ ففي المثال الأول قُدِّم المسند إليه (أَكْرَمَكُمْ) على المسند (أَتْقَىٰكُمْ) والغرض من هذا التقديم ترسيخ الخبر في ذهن السامع؛ والبدء بالحديث عن الكرامة عند الله بما يشوقنا لمعرفة سببها بعد ذلك وهو (أَتْقَىٰكُمْ).

وفي المثال الثاني قُدِّم المسند إليه (أنا) على المسند (الَّذي نَظَرَ الأعمَى إلى أدبِي) والغرض منه (التخصيص)؛ أي أنا - دون غيري - من بلغ أدبه إلى أن ينظر إليه حتى الأعمى، ليثبت أنَّه المختص بذلك دون غيره.

وفي المثال الثالث قدم المسند إليه (براءة) على المسند (حكم بها القاضي)، وذلك لغرض بلاغي، وهو تعجيل المسرة إلى نفوس المخاطبين. ومثل ذلك المثال الرابع؛ إلَّا أن الغرض في المثال الرابع هو تعجيل المساءة.

أما أمثلة المجموعة الثانية فتمثل القسم الثاني من أقسام التقديم، وهو (**تقديم المسند**)، ففي المثال الأول: قدم المسند (وَلِلَّهِ) على المسند إليه (عَٰقِبَةُ)؛ لغرض التخصيص أي لله لا غيره عاقبة الأمور، وفي المثال الثاني قدّم البردوني المسند (من أرض بلقيس) على المسند إليه (هذا)، والغرض من هذا التقديم هو الاهتمام بالمتقدم، فالبردوني معتز بوطنه (أرض بلقيس)، فبدأ به مقدمًا الخبر على المبتدأ.

وفي المثال الثالث قدّم الشاعر الخبر (ثلاثةٌ) على المسند إليه المبتدأ (شمس الضحى)؛ لغرض التشويق إلى ذكره، فتقديم المسند يجعل المخاطب يتطلع إلى معرفة هؤلاء الثلاثة.

ويأتي المثال الرابع فيبدأ بالمسند لكونه محطّ الإنكار والتعجب، فالمستنكر هو رغبة إبراهيم عن الأصنام، وقدم قوله: (أَرَاغِبٌ) وتأخر المسند إليه (أَنتَ).

ثم تأتي أمثلة المجموعة الثالثة لتمثّل القسم الثالث من أقسام التقديم، وهو (**تقديم متعلقات الفعل**) من مفعــولاتٍ ومجروراتٍ وظروفٍ وغيرها، فنرى في المثــال الأول تقديمًا للمفعول به (إِيَّاكَ) على الفعــل (نَعْـبُدُ)، والغرض البلاغي من هذا التقديم هو التخصيص، والقصر، أي جعل العبادة خاصة بالله دون سواه، وهذا التخصيص لا تؤديه الجملة مع تأخير المفعول، فلو قلنا (نعبدك) لم تكن الجملة مؤدّيةً لنفس المعنى (إِيَّاكَ نَعْـبُدُ).

وفي المثال الثاني قدّم المفعول به (حُسْنَ) على الفعل (لزمتُ) لغرض الاهتمام بالمتقدم؛ إذ الغرض هنا ليس مجرد الالتزام، وإنما التزام حسن الخلق، ومثله تقديم الجار والمجرور في المثال الثالث.

وفي المثــال الرابع نرى تقديمًا آخــر لأحد متعلقات الفعل، والمقــدَّم هنا هو (مُبكرًا) والأصل في الحال أن تأتي بعد صاحبها فنقــول: (خرج محمدٌ إلى العمل مُبكرًا)، وإنما قُدم هنا لغرض بلاغي هو الاختصاص حيث خص الخروج بالتبكير.

وفي المثــال الخامس قدّم الجار والمجرور: (بالحرص)، وأخَّــر الفعلَ: (ينتحر) من أجل مراعاة قافية القصيدة.

الخلاصة

التقديم والتأخير يأتي تبعًا للغرض البلاغي الذي يقصده المتكلم، وللتقديم ثلاث حالات:

١ تقديم المسند إليه (المبتدأ - الفاعل نائب الفاعل).

٢ تقديم المسند: (الخبر - الفعل).

٣ تقديم متعلقات الفعل: (كالمفاعيل، والحال، وشبه الجملة المقدّمة على فعل).

يأتي التقديم لأغراضٍ بلاغيةٍ كثيرةٍ، تُفهم من السياق، مِن أهمها:

- الاهتمام.
- التخصيص والقصر.
- التشويق، وتعجيل المسرة أو المساءة.
- مراعاة النظم.

الأسئلـــة

١ حدد المتقدم في الجمل الآتية، وبيّن غرضه البلاغي:

أ. قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج].

ب. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس].

ج. قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ [القمر:٧].

د. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الانفطار].

هـ. قال تعالى: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [الأعراف:٨٩].

٢ ماذا تفهم من التقديم في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة]، وقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم].

المساواة والإيجاز والإطناب

الأمثلة

المجموعة الأولى: (المساواة)

١- قال الله تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠﴾ [الرحمن].

٢- قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ [فاطر: ٤٣].

المجموعة الثّانية: (الإيجاز)

١- قال الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف].

٢- قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ [البقرة: ١٧٩].

٣- قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ [لقمان:٢٥].

المجموعة الثّالثة: (الإطناب)

١- قال الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

٢- قال الله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ﴾ [نوح: ٢٨].

٣- قال تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ٦٦﴾ [الحجر].

٤- قال الله تعالى: ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٤﴾ [التكاثر].

٥- قال الله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ٥٧﴾ [النحل].

الشّرح والإيضاح

إذا تأمّلت أمثلة المجموعة الأولى تجد في الآيتين الكريمتين الألفاظ منطبقةً على معانيها من غير زيادة ولا نقصان، فالمساواة هي: تأدية أصل المعنى بلفظٍ مُساوٍ له لفائدة، فإذا لم تف العبارة بالغرض سمّي إخلالًا، والكلام في هذه الأمثلة لا يُستغنى عن لفظ منه، ولو حذفنا منه لفظًا لاختلّ معناه؛ وذلك لأنّ اللّفظ جاء على قدر المعنى لا ينقص عنه ولا يزيد عليه، و يسمّى ذلك «المساواة».

أمّا المجموعة الثّانية فالآية: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾، جمعت مكارم الأخلاق بأسرها، ويسمّى ذلك «الإيجاز»، وهو إيراد ألفاظ قليلة، تتضمن معانيَ كثيرة.

وكذلك في الآية الشّريفة: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾، فإنّ المعنى كثير واللّفظ يسير، فالمراد أنّ الإنسان إذا عَلِمَ أنّه متى قَتَل قُتِلَ، امتنع عن القتل، وفي ذلك حياته وحياة غيره، لأنّ (القتل أنفى للقتل)، وبذلك تتحقق للناس الحياة عندما يتحقق القصاص، فالقصاص هو سبب ابتعاد النّاس عن القتل، وهذا الإيجاز هو إيجاز القصر، حيث يكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة، من غير حذف.

وهناك أيضًا إيجاز حذف، حيث يكون بحذف شيء من العبارة لا يُخلّ بالفهم، مع وجود ما يدلّ على المحذوف من قرينة لفظيّة أو معنويّة، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ أي: خلقهنّ الله.

وأمّا المجموعة الثّالثة فتجد فيها زيادة الألفاظ على المعاني لفائدة بلاغيّة، دون تطويل أو حشو، وهو ما يسمّى بالإطناب، كذكر الخاصّ بعد العامّ في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾، فقد ذكر (ٱلصَّلَوَٰتِ) وهي لفظ عام لكل الصلوات، وجاءت بعدها (وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ) وهذا لفظ خاص؛ للتّنبيه على مزيّة وفضل الصّلاة الوسطى.

كذلك ذكـــر العامّ بعد الخاصّ، كقوله تعـــالى: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾، للاهتمام بالخاصّ بذكره أوّلًا، ثم بذكره في جملة العام.

ومنه الإيضاح بعد الإبهام، كقوله تعالى: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ تفســـيرًا وتوضيحًا لعبارة ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ﴾ المبهم، وفائدته: توجيه الذّهن إلى المقصود، وتفخيم شأن المبيّن، وتمكينه في النّفس، فأبهم كلمة «الأمر» ثمّ وضّحها بعد ذلك تهويلًا لأمر العذاب.

والتّكرير بذكر الشّيء مرّتين أو أكثر، مثل: ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤﴾ بغرض التّأكيد، وتقرير المعنى في النّفس.

وأخـــيرًا الاعتراض، لغرض يقصده المتكلّم، فيـــؤتى بجملة معترضة أو أكثر بين كلامين متّصلين في المعنى. كالعبارة في قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾، وفائدته في الآية هو التّنزيه.

ويأتي الاعتراض لأغراض كثيرة منها:

١- الدّعاء: مثل: إنّي - حفظك الله - مريض.

٢- الاستعطاف: كقول الشّاعر:

وخفُـوقِ قَلـبٍ لَـو رَأيـت لهيبَـهُ - يَـا جنَّـتِي - لرَأيـت فِيـهِ جَهنَّمَـا

٣- زيـــادة التّأكيد: مثل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٤﴾ [لقمـــان: ١٤]، فلمّـــا وصّى بالوالدين ذكر ما تكابده الأمّ من المشاقّ والمتاعب، فخصّها بالذّكر دون الوالد تأكيـــدًا على حقّها بقوله: ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ﴾؛ لأنّها تتكلّف من أمر الولد ما لا يتكلّفه الوالد.

الخلاصة

المساواة: هي ما ساوى لفظُ الكلام معناه، بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر.

الإيجـــاز: وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقلّ منهـــا، وافيةً بالغرض المقصود مع الإبانة والإفصاح.

الإطناب: زيادة الألفاظ على المعاني لفائدةٍ، دون تطويل أو حشو.

الأسئلـــة

١ بيّن مواطن الإطناب وغرضها فيما يأتي:

- قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥-٦].
- قال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر:٤].
- قال الشّاعر:

إنَّ الثَّمَانِـــينَ - وبُلِّغتَهَـــــا - قَـــدْ أحـوَجَتْ سَـــمعِي إِلَى تُرجُمَـان

- أستاذي - حفظه الله - أغزر علمًا.

٢ وضّح الإيجاز فيما يأتي:

- المرء بأدبه.
- قال الله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ﴾ [الشعراء: ٦٣].
- درست الصّرف.

أسلوب القصر

الأمثلة

١ قال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد:١٩].

٢ قال الله تعالى: ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴾[الغاشية:٢١].

٣ قال الله تعالى: ﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ ﴾[الروم:٤].

٤ وصف أحد الحكماء صداقة الجاهل بقوله: «صَدَاقَةُ الجَاهِلِ تَعَبٌ لَا رَاحَةٌ».

٥ قال أحمد شوقي في مدح النّبيّ محمّد ﷺ:

مَـا جِئْتُ بَابَكَ مَادِحًا بَلْ دَاعِيًا ... وَمِـنَ المَدِيـحِ تَـضَرُّعٌ وَدُعَاءُ

٦ قال عروة بن الورد:

فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينٍ تَتَابَعَتْ ... عليَّ وَلَكِـنْ شَـيَّبَتْهُ الوَقَائِـعُ

الشّرح والإيضاح

أولا: معنى (القصر) ووسائله:

القصر أسلوب من أساليب البلاغة العربيّة، وهو: «تخصيص شيء بشيء آخر، ونفيه عن غيره»، بمعنى أنه إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه، أو نفيه عن المذكور وإثباته لغيره.

فإذا تأمّلنا في الأمثلة السّـابقة؛ وجدنا كلّ مثـال منها يفيد تخصيص شيء بآخر، ولكلّ مثال منها طريقة في التّخصيص تختلف عن غيره من الأمثلة.

ففي الآية الكريمة من المثال الأوّل؛ تخصيص الألوهيّة بالله، ونفيها عن غيره.

والآيــة الكريمة في المثال الثّاني تفيد تخصيص النّبيّ ﷺ بكونه مُذكِّرًا، فقصر دوره على تنبيه الغافلين، ولا يتعدّى دوره إلى إجبارهم على الإسلام، أو هداية قلوبهم قسرًا.

وفي المثال الثّالث، خصّصت الآية (الأمر) بالله - سـبحانه وتعالى-، فـ(الأمر) مقصور على الله، لا يتجاوزه إلى سواه.

وفي المثال الرّابع، اختصّت صداقة الجاهل بـ(التّعب)، ولا تتجاوزها إلى (الرّاحة).

وفي المثال الخامس، خصّص الشّاعر مجيئه بكونه (داعيًا)، وينفي أنه جاء (مادحًا).

وفي المثال السّــادس، أفاد البيت تخصيص سبب الشّــيب بـ(الوقائع)، فسبب المشيب الوقائع، لا غيرها.

وهنا يأتي السّؤال: كيف نشأ هذا التّخصيص (القصر) في الأمثال السّابقة؟ والجواب: أنّنا إذا تأمّلناها؛ وجدنا منشأ التّخصيص (القصر) في المثال الأوّل: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ هو أداتا النّفيّ والاستثناء: (ما، إلّا)، ولذا لو حذفناهما فقلنا (الله إله) لأثبتنا لله الألوهية، دون نفيها عن غيره، فيزول بهذا أسلوب القصر.

ومنشــأ التّخصيــص (القصر) في الآيــة الكريمــة: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ الأداة: (إِنَّمَآ)، ومنشــأ التّخصيص (القصر) من المثال الثّالــث ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ﴾؛ تقديم ما حقّه التأخير، ومنشــؤه في الأمثال: (٤، ٥، ٦)؛ أدوات العطــف: (لا، بل، لكن)، ولذا لو حذفنا تلك الأدوات؛ لزال أسلوب القصر، وكأنّه لم يكن.

إذن؛ نســتطيع أن نستوعب أنّ وســائل التّخصيص (القصر)؛ هي: (النّفيّ والاستثناء)، و(إنّما)، و(تقدّم ما حقّه التّأخّر)، والعطف بـ: (لا، بل، لكن)، ويطلق على هذا النّوع من التّراكيب (القصر)، ويطلق على هذه الوسائل (طرق القصر).

ثانيًا: تقسيم القصر باعتبار طرفيه:

وإذا تفحصنا الأمثلة السابقة مرة أخرى وجدنا أنَّ الآية في المثال الأول قَصَرت الألوهية على الله، فالله موصوف والألوهية صفة، فهو قصر صفةٍ على موصوف، وفي المثال الثاني قُصر النبي ﷺ على كونه مُذكِّرًا، أي أنه قصرُ الذات على الصفة، وهذا النوع من القصر يُسمَّى قصرُ موصوف على صفة.

وهكذا في سـائر الأمثلة فكل منها يشـتمل على: مقصور، ومقصور عليه، وهما طرفا القصر. فالقصر باعتبار طرفيه إما قصر صفة على موصوف، أو قصر موصوف على صفة.

الخلاصة

١ القصر: هو تخصيص شيء بشيء آخر، ونفيه عن غيره.

٢ أشهر طرق القصر هي:

أ. النفي والاستثناء وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.

ب. (إنما) وهنا يكون المقصور عليه مؤخرًا وجوبًا.

ج. تقديم ما حقه التأخير وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم.

د. العطف بـ(لا) أو (بل) أو (لكن) فإذا كان العطف بـ(لا) كان المقصور عليه مقابلًا لما بعدها، وإن كان العطـف بـ(بل) أو (لكن) كان المقصور عليه ما بعدهما.

٣ لكل قصر طرفان (مقصورٌ)، و(مقصورٌ عليه)؛ وينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قسمين:

أ. قصر صفة على موصوف.

ب. قصر موصوف على صفة.

ثالثًا: تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي:

الأمثلة

١ لا يدخل مكة إلا المسلمون .

٢ ما من خالق غير الله .

٣ الشاعر شوقي لا المنفلوطي .

٤ قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ [الغاشية:٢١].

الشّرح والإيضاح

فيما سبق من درس أسلوب القصر عرفنا أنه ينقسم بحسب طرفيه إلى قصر صفةٍ على موصوف، وقصر موصوف على صفة، بَيْدَ أننا هنا أمام تقسيمٍ آخرَ ليس منشؤه الصفة والموصوف، وإنما منشؤه اعتبار آخر هو كونه قصرًا حقيقيًا أو نسبيًا، على التفصيل التالي:

حين نتأمل المثالين: الأول والثاني، نجد الأول يقصر صفة دخول مكة على المسلمين، بحيث لا تتجاوزهم إلى سواهم في الحقيقة وفي الواقع، والثاني يقصر صفة الخلق على الله بحيث لا تتعداه إلى غيره أبدًا، وهذه حقيقة مطلقة أيضًا.

وإذا كان القصر كذلك سُمِّي قصرًا حقيقيًا.

أما إذا تأملنا المثالين: الثالث والرابع؛ فسنجد أن المتكلم في المثال الثالث قصر الشاعرية على شوقي دون المنفلوطي، لكن هذا القصر ليس حقيقيًا مطلقًا وإنما بالنسبة إلى (المنفلوطي) لأنه يوجد شعراء آخرين غير شوقي، وهذا النوع من القصر يُسمَّى قصرًا إضافيًا؛ لأنه قصره باعتبار شيءٍ مُعين.

وفي الآيــة الكريمة (المثــال الرابع) قصرت الآية النــبي ﷺ على التذكير، وهذا في واقع الحال هو قصرٌ إضافي نســبي، لأن الواقع يقول : إن النبي اتســم بصفات كثيرة، غير كونه مُذكّرًا، ولا يعقل أن يقصر على صفة التذكير فحســب، بيد أننا لو نظرنا لهذه الصفة (التذكير) في مقابل (الهداية) فإن النــبي ﷺ مُذكّر وليس هو من يهدي القلوب، إذن فالقصر هنا قصرٌ إضافي، قَصَرَه على التذكير بالنسبة إلى شيء آخر هو الهداية .

الخلاصة

ينقسم القصر باعتبار حقيقته إلى قسمين:

١ حقيــقي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحســب الحقيقــة والواقع، ولا يتجاوزه إلى غيره.

٢ إضافي: وهو ما لم يكن الاختصاص فيه مُطلقًا على كل شيء، وإنما بالنسبة لشيء معيّن.

الأسئلـــة

١ عرف القصر، واذكر أقسامه باعتبار الطرفين.

٢ مثل لثلاثٍ من طرق القصر.

٣ بيّن طرفي القصر وطريقته في كل مثال مما يأتي:

أ. قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الرعد:٤٠].

ب. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[هود: ٨٨].

ج. وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة].

د. وقال الشاعر:

إلى الله أشكو أنَّ في النفس حاجةً تمرُّ بها الأيامُ وهي كما هيا

هـ. الكريم يشكره الكرام لا اللئام

و. ليس العلم في الكتب بل ما حوته الصدور.

٤ حول الجمل الآتية إلى أسلوب قصرٍ مُنوِّعًا طرق القصر:

أ. الدين المعاملة.

ب. العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

ج. عاقبة الأمور لله.

٥ قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ [الرعد:٧]، حلل أسلوب القصر في الآية الكريمة موضحًا نوع القصر من حيث طرفيه، ومن حيث حقيقته.

الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني


تم بحمد الله

الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

الإدارة العامة للمناهج



الإدارة العامة لتصميم الإلكتروني